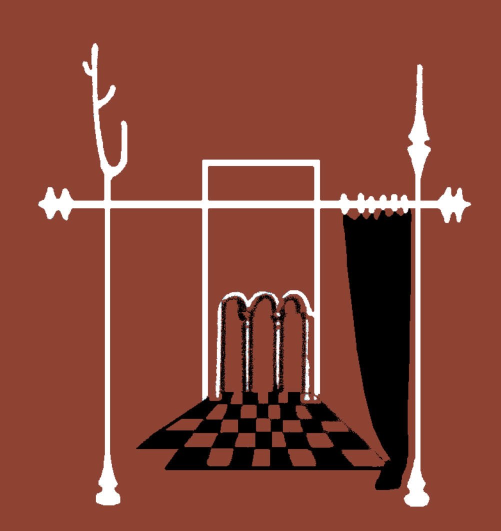


روائع المسرح العالمى

٤٢

إيولف الصغير

تأليف هنريك إبسن

ترجمة محمود سامى أحمد

مراجعة الدكتور عبد الحميد يونس

تقديم الدكتور عبد الرحمن بدوى

وزارة الثقافة والإرشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

روائع المسرح العالمى

٤٢

إيولف الصغير

تأليف هنريك إبسن

ترجمة محمود سامى أحمد

مراجعة الدكتور عبد الحميد يونس

تقديم الدكتور عبد الرحمن بدوى

وزارة الثقافة والإرشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

هذه ترجمة كاملة لمسرحية :—

LITTLE EYOLF

By

Henrik Ibsen

مقدمة

هنريك إبسن

بقلم الدكتور عبد الرحمن بدوى

هنريك ابسن مارد متوحد فى صراع دائم مع المجتمع بتقاليده ، والناس بنفاقهم وتصنعهم ، والدولة ببطشها وطغيانها .

كان قلقا فى عبقرية ، كما نعته چول لومتر الناقد الفرنسى الناصع الرقيق ، تمرد على المجتمع ، وعارض التقاليد السائدة والمواضعات الاجتماعية التى اصطلح عليها الناس فى علاقاتهم الاجتماعية . وأكّد الفردية الصلبة الشامخة التى تحرص على حقوقها وتؤكد استقلالها ضد الناس والمجتمع والدولة ، وتقف فى وجه كل ما يحدّ منها أو ينتقص من ذاتيتها . وكان فى هذا خير من تأثر بكنت Kant فى تقديسه للواجب والآمر المطلق والشخصية الانسانية التى ينبغى أن تعامل دائما على أنها غاية وليست أبدا وسيلة ، كما تأثر بفشته Fichte فى تقديسه للأنا والذات الأخلاقية وجعل الكون ينبثق عن الأنا . وأعلى مراتب الأنا هو أنا الفنان ، انه الأنا العبقرى ذو السلطان الشامل على الأحياء والأشياء .

وكان متشائما رجولىّ التشاؤم : متشائما فيما يتصل بالماضى والحاضر والمستقبل معا ؛ متشائما فيما يتعلق بعلاقات الرجل مع المرأة ، وعلاقات الفرد مع المجتمع ، وعلاقات الانسان مع الله . ومدّ تشاؤمه الى مثاليته : لقد كان مثاليا طموحا يرنو ببصره الى أعلى القيم ، ولكنه لم يجد فى الواقع غير أوضعها ، فتشاءم من الانسان ومصيره وامكان اصلاحه واصلاح العالم . لكنه لم يكن من الرومنتيك الحالمين ذوى النفوس الرخوة ، الذين قلبوا تشاؤمهم الى عاطفية رخيصة تعطف على الفقراء والمحرومين والمستضعفين فى الأرض ؛ لأنه رأى أن ما يحتاجه الانسان ليس الرثاء والعطف ، بل العدالة ، والغضب للظلم . ولم يكن روسوىّ النزعة يؤمن بأن الانسان طيب بالفطرة ، بل كان يرى فى الانسان كائنا حافلا منذ البداية بالفساد الأصيل والشهوات الخسيسة .

وكان ابسن من المؤمنين بالمراتب والفروق بين الناس : فاللامساواة هى قانون الكون ، ولا سبيل الى انكار التفاوت بين الناس ، كما أنه لا سبيل الى انكار التفاوت بين أنواع الحيوان . والانسان أسير تركيب جسمانى ومعنوى لا سبيل الى التخلص منه . ولهذا نجد قَدَرية صارمة فى أشخاص رواياته .

وابسن مشغول كل الانشغال بالأفكار الأخلاقية ، ولهذا

نراها تؤلف اللحمة والسدى فى مسرحياته . ولعل خلاصتها تتمثل فى هذه الجملة : « الكل أو لا شىء » .

***

ولد هنريك ابسن فى العشرين من شهر مارس ١٨٢٨ فى قرية استين بالنرويج وكان أبوه تاجرا ميسور الحال لكن ما لبث أن أصابه افلاس فى سنة ١٨٣٦ وهنريك فى الثامنة فساءت حاله سوءاً بالغاً ، واضطر بعد أن أتم دراسته الابتدائية الى العمل صبيا فى صيدلية بمدينة جرمستادGrimstad ابتغاء كسب قوته وليستعد للدراسات الطبية ، وكانت سنه آنذاك الخامسة عشرة ؛ ولكنه سرعان ما برم بهذه المهنة ، مهنة صبى لصيدلى . فترك هذه المهنة فى سنة ١٨٥٠ ورحل الى مدينة كرستيانيا للبدء فى دراسة الطب ، والتحق فعلا بكلية الطب وتقدم فى دراسته بسرعة حتى استطاع أن يجتاز أول امتحان بنجاح بعد خمسة أشهر . لكنه برم بعد ذلك بالطب ، وترك دراسته ليتفرغ بكليته للأدب . وكان وهو صبى صيدلى قد بدأت نوازع الأدب تجذبه ، فكان يكتب الشعر منذ سنة ١٨٤٧ ، وكان يقرأ كثيرا قراءات متنوعة ، خصوصا فى الشعر واللاهوت . وفى سنة ١٨٥٠ نشرت له مسرحية « كاتلينا » وهى طراغودية شعرية استخدم فيها الشعر الحر . غير أن موارده المالية الضئيلة اضطرته فى يناير من السنة

التالية — سنة ١٨٥١ — الى الاشتراك فى تحرير مجلة أسبوعية سياسية نقدية ، اختفت بعد تسعة أشهر . ثم أنقذه من هذه الضائقة عازف على الكمان مشهور هو أوليه بول Ole Bull الذى عرف موهبة هذا الشاب فدعاه الى مسرح برجن Bergen الذى أنشىء حديثا . وهنا فى مسرح برجن عمل ابسن طوال ست سنوات مديرا وشاعرا ومستشارا ومخرجا ، وكان عليه بحكم صفته هذه أن يؤلف كل عام مسرحية للعرض فى الذكرى السنوية لانشاء المسرح . وهذه المسرحيات التى وضعها لهذه المناسبات قد أنكرها هو فيما بعد بوصفها لا تليق بمكانته .

وفى سنة ١٨٥٧ انتقل ابسن الى كرستيانيا مديرا للمسرح البلدى فيها . وهنا نشر أولا مسرحية « حملة الشمال » (سنة ١٨٥٨) وألف مسرحية « المطالبون بالعرش » التى لم تنشر الا فى سنة ١٨٦٤ ، ثم قومودية ساخرة بعنوان « قومودية (كوميديا) الحب » (سنة ١٨٦٢) ، كان لها تأثير بالغ وأحدثت ضجة هائلة فى كل المجتمع الاسكندناوى بما انطوت عليه من نقد قاس للأوضاع الاجتماعية فى هذا المجتمع ، وتعد أول ضربة له فى حملاته المستمرة فيما بعد على نفاق المجتمع توكيدا لحقوق الفرد ، وأول معركة يخوضها ضد حماقة المجموع وطغيانه على الفرد . ولكن المسرح الجديد أصابه الافلاس فى سنة ١٨٦٢ .

وعلى الرغم مما فى هذه المسرحيات من تفوق فنّى فان أولياء الأمور لم يقدروا الرجل حق قدره ، حتى أصابته الأزمات المالية وأفكر أصدقاؤه فى البحث له عن وظيفة فى الجمرك ! وعبثا حاول أن يظفر من الحكومة بمعاش سنوى مثل بيورنسن ، فلم يظفر الا بمساعدة مالية موقتة للسفر الى الخارج ! فلما استيأس قرّر الرحيل عن وطنه ، فرحل الى روما فى ربيع سنة ١٨٦٤ ، وهنا فى روما كتب عدة مسرحيات : « براند » (سنة ١٨٦٦) و « پيرجنت » (سنة ١٨٦٧) وملهاة هى « عصبة الشباب » (سنة ١٨٦٩) ومسرحية تاريخية تعدّ من أعظم مسرحياته وعنوانها « القيصر والجليلى » (سنة ١٨٧٣) .

وبقى ابسن فى ايطاليا حتى سنة ١٨٦٨ ، ورحل منها الى ألمانيا : فسافر الى درسدن سنة ١٨٦٨ والى منشن (ميونخ) سنة ١٨٧٥ ، ثم عاد الى روما سنة ١٨٨٥ والى منشن سنة ١٨٨٥ أيضا .

وسافر ابسن الى مصر سنة ١٨٦٩ بوصفه مدعوا للاشتراك فى الاحتفال بانشاء قناة السويس .

واستمر ابسن على هذه الحال من التجوال فى ايطاليا وألمانيا منذ سنة ١٨٧٥ ، ممضيا الشتاء فى منشن (ميونخ) ومتنقلا فى ربوع أوربا ابان الصيف ، الى أن استقر به المقام فى وطنه

سنة ١٨٩٢ فعاش فى مدينة كرستيانيا حتى توفى فى الثامن والعشرين من شــهر مايو سنة ١٩٠٦ بعــد أن أمضى أربع سنوات حافلة بالآلام الجسمانية والانهيار العقلى حتى غاب وعيه أثناءها عن الدنيا . وأنجب ابسن من زواجه فى سنة ١٨٥٨ ولدا واحدا هو سيجورد .

***

وانتاج ابسن مسرحى كله ، فيما عدا جملة من الشعر . ومسرحه محكم البناء من الناحيتين النظرية والعملية ، ولديه فن مسرحى بالغ البساطة والدقة ، وأبرز ما فيه التحليل الباطن لنفسيات شخصياته . ومنهجه التحليلى يجعل أفعال أشخاصه بالغة التركيز . وبيانه للأسباب والدوافع عميق مفصل دقيق . والحوار عنده ممتاز يجمع بين الايجاز والقوة فى الاقناع وفى استدراج الحوادث والمعانى .

وعلى الرغم من كثرة مسرحياته وتعدد مناحيها وتنوعها فانها تمثل سلسلة محكمة الحلقات ، وتكون ما يسمى باسم « مسرح المجتمع » لأن الموضوعات الأساسية فى معظم مسرحياته تتناول العلاقات الاجتماعية . ولهذا كان ابسن ينكر على النقاد تقسيمهم لانتاجه الى أدوار وأطوار .

ويذهب بعض النقاد الى أن انتاج ابسن المسرحى تسوده فكرتان أساسيتان : الأولى هى الأهمية البالغة التى يوليها الفرد

والشخصية ؛ فقد كان يرى فى نمو الفرد واغنائه الأمل الوحيد فى ايجاد مجتمع مستنير مثقف حقا . والثانية هى أن المأساة الوحيدة التى يمكن تحملها ، والخطأ النهائى الوحيد الذى يمكن ارتكابه هو انكار الحب .

وكان طبيعيا وابسن يعنى بالعلاقات الاجتماعية أن يتناول أول ما يتناول العلاقة الاجتماعية من الطراز الأول التى هى الزواج : وذلك فى أشهر مسرحيتين أه وهما : « بيت الدمية » و « الأشباح » ، ففيهما ينقد الكيفية التى بها يفهم النـــاس الرابطة الزوجية .

فالمسرحية الأولى ، وبطلتها نورا ، ترينا كيف تنحل رابطة الزواج فجأة ، لأن الزوجة تبينت أن زوجها مخلوق من طراز آخر مختلف عنها ، وأنه لم يفهمها ولم يقدرها حق قدرها ، وأنه عاجز عن فهم قلبها وعواطفها . لهذا تترك زوجها ، تتركه بدلا من أن تقبل أن تعيش مع هذا « الغريب » عنها ، على حد تعبيرها .

وفى المسرحية الأخرى « الأشـــباح » نرى الحل المضاد لهذا الحل : نرى الزوجة ، ألفنج ، تبقى بعد أن عزمت عـــلى الرحيل ، لأن ماندرس ، القسيس — وكانت تحبه حبــا مكتوما — أفهمها أن واجبها ومقتضيات الأخلاق تحتم عليها البقاء خشية الفضيحة .

والحل الذى انتهت به مسرحية « بيت الدمية » (أو «نورا» كما يحلو لبعض المترجمين أن يسموها بهذا الاسم ، وفقا لاسم البطلة الرنان) قد أثار جدلا حامى الوطيس منذ ظهورها : فبينما النساء لم يغتفرن لنورا تركها لأولادها ، هب الرجال دفاعا عن هلمر زوجها . وكان من شأن هذا الجدل أن خضع ابسن نفسه لتوجيهات المخرجين الألمان الذين نصحوه بأن يعدّل الخاتمة فيجعل نورا تبقى فى بيت الدمية حبا فى أولادها : وهكذا قدّمت المسرحية فى هامبورج وبرلين وڤينا سنة ١٨٨٠ بينما ظلت تقدم على صورتها الأولى فى منشن ودول اسكنديناوه .

***

وفى مسرحيات أخرى يهاجم التقاليد الاجتماعية فيقدم لنا أشخاصا قطعوا ما بينهم وبين هذه التقاليد ، ولكنهم وراء هذا المظهر المتنافى مع الأوضاع الاجتماعية ، يخفون فضائل الاستقامة والأمانة والصراحة التى تعوز أولئك الحريصين على الأوضاع والمظاهر الاجتماعية . وهذا أبرز ما يكون فى مسرحية : « أسناد المجتمع » ، و « عدو الشعب » و « البطّة البرّية » . ففى الأولى يتناول الأكاذيب فى الحياة العامة ، وكيف يسعى كارستن برنك أن يستر اثمه ويحافظ على سمعته على حساب سمعة شخص آخر ؛ بينما لونا هسل ، التى اعتلت مسارح

اللهو ، وجالت فى البرارى بلباس الرجال ، فلما عادت الى بلدها نظر اليها الناس على أنها مصدر فضيحة ومعرّة وينبغى تجنبها — تقول بينما لونا هسل هذه هى التى ستحمل كارستن برنك على الاعتراف بخطاياه ، وهى التى ستستخلص العبرة من الحوادث التى شهدتها ، وهذه العبرة هى : « الحرية والحقيقة ، هما سندا المجتمع » .

قال برنك مخاطبا لونا هسل : « فتشى فى خبايا النفوس التى يوقرها الناس كل التوقير ، وستجدين فى كل واحدة منها نقطة سوداء يخفونها .

لونا هسل : وأنتم تسمون أنفسكم أسناد المجتمع !

برنك : ليس فيه خير منهم .

لونا : اذن ماذا يهم أن يسند هذا المجتمع أولا يسند ! » .

ويبلغ نقد ابسن للمجتمع أوجه فى « براند » التى تمثل أصفى نموذج يقدمه ابسن ؛ وفيها يبين التناقض البائس بين ما يفعله الناس وما يعلنونه . وبراند قسيس يرى التفاوت الهائل بين تعاليم الدين وبين ممارسة الناس للدين فيتمرد على الكنيسة ويكرّس كل جهوده لايقاظ ضمير الناس . والرغبة فى الخير عنده غامرة تصل مرتبة التعصب ، فلا يسمح بأية مساومة أو تساهل . فحينما تكون أمه على فراش الموت تعالج

سكراته ، تسأله أن يقيم لها الطقوس الدينية ، لأنها حيّت حياة فاسدة ، اذ استولت على ثروة زوجها الراحل من غير حق ، وارتكبت مظالم . فطلب اليها براند أن تتخلى عن كل الثروة التى حصلت عليها دون وجه حق . لكنها تحب ثروتها أكثر من حبها لحياتها وأكثر من نجاتها ، ولهذا لا تستطيع أن تتخلى الا عن نصف هذه الثروة . فيأبى عليها براند ذلك ويقول لها : « اما الكل أو لا شيء » . وتقبل أن تتخلى عن تسعة أعشارها ، فيأبى هو ويستمر قائلا : « اما الكل أو لا شيء » — وتموت أمه دون اعتراف ولا تناول للطقوس الدينية .

وفى مشهد آخر نرى براند وزوجته أجنس وقد مات ولدهما ، وها هى ذى أجنس تستعرض ملابس الولد المتوفّى وقد احتفظت بها كأنها ذخائر ثمينة ، وفى هذا الحين تمر غجرية ومعها ولد لا يكاد يستره شيء ، فتسأل أن تعطيها هذه الملابس . لكن أجنس ترفض ، لأن هذه الملابس هى كل ما بقى لهذه الأم البائسة (أجنس) من سعادة : لأنها تشعر بأن ابنها يبعث حين تنظر الى هذه الملابس ، فكيف تتخلى عنها ؟ ! فيقول لها زوجها براند بلهجة حازمة : « ينبغى ألا تتعلقى بالأوثان ، أعطى هذه المرأة كل شيء » . وتطيع جنس ، فيقول لها : « هل أعطيتها عن رضا نفس ؟ » فتقول : « لا ! » فيرد عليها : « لقد ذهب احسانك سدى » .

مسرحية « آيولف الصغير »

أما المسرحية التى نقدم لها بهذه المقدمة ، فتقع فى ثلاثة فصول ، وأشخاصها هم : ألفرد ألمرز : مزارع وكاتب ، وكان قديما معلّما ؛ رينا : زوجته ؛ آيولف : ابنهما ، وعمره تسع سنوات ؛ أستا ألمرز ، وهى أخت غير شقيقة وصغيرة لألفرد ؛ وبورجهيم ، مهندس ؛ وسيدة الفئران .

وفى الفصل الأول نكون فى غرفة حديقة بمزرعة ألمرز ، وتقع على فيورد يبعد عن المدينة بضعة أميال . وقد عاد ألفرد ألمرز ليلا من الجبال بعد أن غاب عن أهله طوال ستة أو سبعة أسابيع لأول مرة فى تاريخ حياته الزوجية التى مضى عليها عشر سنوات . كذلك قدمت أخته الصغيرة الحبيبة آستا فى الصباح من المدينة القريبة التى تعيش فيها مدرّسة ، قدمت لزيارة أخيها فى مزرعته . وكانت الثمرة الوحيدة لزواج أخيها من ريتا هو آيولف الصغير ، وهو صبى مشوّه أعرج ، لا يستطيع المشى بغير عكازة . ولكن فيه مع ذلك نوازع الطفولة : فهو يلذّ له أن يلبس الزى العسكرى ويريد أن يصبح جنديا ، ويحلم بالرحلات الواسعة فى الجبال العالية والسباحة بين الفيوردات . وتقدم سيدة الفئران بكلبها فتحدث فى نفس الطفل تأثيرا بالغا فتجذبه اليها . ويقص ألمرز لزوجته وأخته ما حدث فى نفسه من

تغير بالغ فى الجبال : فهو لن يكتب بعد سطرا فى كتابه الكبير الذى كان بسبيل تأليفه عن « المسئولية الانسانية » ، ويريد الآن أن يكرس وقته وجهده للعناية بآيولف الصغير المسكين . ويريد أن يستخرج كل ما تنطوى عليه نفس الصبى من امكانيات غنية ، وأن يوفق بين ما يستطيعه الطفل وما يطمح الطفل اليه . وينبغى أن يصبح الطفل تاج الأسرة . ويبدو المهندس بورجهيم ليستأذن فى الرحيل ، فقد انتهى شق الطريق . ويطلب من آستا أن تتريض معه لكى يوجه اليها سؤالا حاسما .

الزوج وزوجه معا ، وشهوة ريتا الملتهبة تشتعل . وتود أن تمتلك زوجها وأن لا يشاركها فيه أحد . ولهذا تكره الكتاب الذى يؤلفه ، وتود أن تبعد آستا بأسرع ما يمكن ، وتغار خصوصا من آيولف الصغير ، وتتمنى لو لم تكن قد ولدته ، بل تلمح الى رغبة آثمة .

وتعود آستا والمهندس بورجهيم : انه سيرحل بدونها . وتعزو ريتا السبب الى العين الشريرة (الحسد) ، لأنها تعتقد فى الحسد بالعين ، خصوصا عين الطفل . وهنا تحدث ضوضاء آتية من ناحية الشاطىء ، والكل يتدافع ناحية جسر الرسو . لقد غرق طفل ، وهذا الطفل هو آيولف الصغير .

وفى الفصل الثانى نكون فى غابة ألمرز عند الشاطىء . وألمرز يعانى آلاما مبرّحة من هذه الكارثة ، كارثة غرق ابنه آيولف الصغير : كان آيولف يتطلع عند نهاية جسر الرسوّ الى سيدة الفئران بينما هى تجدّف بين الفيوردات : واذا به يتقدم الى الأمام ويسقط فى الماء . ويحاول الوالد الحزين أن يجد العزاء لدى أخته آستا ، فيتبادل معها الذكرى . أما زوجته ريتا ففى اضطراب وذهاب وجيئة . ولا تستطيع أن تتبادل الحديث مع زوجها ألفرد . ولكن كلاّ منهما يحاول أن يستشف الأفكار الخفية التى تجول فى نفس الآخر . غير أنها تحسّ أن موت آيولف لم يحقق رغبتها فى أن يكون لها زوجها خالصا ، لها وحدها ، بل تشعر بأن آيولف قد أصبح يقوم حاجزا بينها وبين زوجها أكثر من ذى قبل .

ويحسّ الزوج بأنه اذا كان قد ضحّى بالكتاب فليس ذلك حبا فى آيولف ورعايته ، بل عجزا منه عن اتمامه . وهو لم يرد أن يجعل من ابنه آيولف آية حبا فيه ، بل لمجرد أن يكون قد صنع آية ومعجزة . وهكذا لم يخلص كلاهما لابنهما. فاذا كان الابن قد جاء أعرج مشوّها ، فالذنب ذنبهما .

وفى الفصل الثالث والأخير نكون فى حديقة ألمرز فوق رابية . ويجدد بورجهيم طلبه يد آستا ، ولكن عبثا ، فسيسلك كلّ منهما طريقا غير طريق الآخر . أما ريتا فصارت تفزع من

الوحدة أكثر من أى شىء آخر ، ولهذا تتوسل الى آستا أن تبقى الى جانبها وأن تحل محل آيولف لديها ولدى ألفرد . ولكن آستا لا تأنس الثقة فى نفسها ، فتلقى بنفسها بين ذراعى المهندس بورجهيم الذى سيجعلها سعيدة . وهكذا ترك الزوجان (ألفرد وريتا) لنفسيهما . ثم يحدث فى نفس ريتا تغير هائل « لكن مع ضياع نعيم الحياة كله » . وهاهى ذى تريد أن تسكن من آلامها وأن تكفّر عن خطيئتها : وذلك بأن تؤوى اليها الأولاد الفقراء وتعنى بهم كأنهم ابنها آيولف ، وتسعى لاصلاح حالهم وتخفيف شقائهم . فان تيسّر لها ذلك ، فانها لن تكون قد ولدت آيولف عبثا . ويشعر ألمرز بأنه لم يفعل حتى الآن شيئا يذكر فى سبيل المساكين ولهذا يقرر البقاء الى جوار ريتا ليساعدها فى هذا العمل الخيرى . ان أمامهما عملا شاقا ؛ لكنهما لا ييأسان ، بل يتطلعان الى الأمام ، ويرنوان « الى القمم ، الى النجوم ، الى السكون العظيم » .

***

وهكذا نرى أن مسرحية « آيولف الصغير » دراما انسانية من الطراز الأول ، ينشأ النزاع فيها بين الحب وبين مطالب الحياة الأخرى : الحب الذى تهدده شهوة المرأة وغرور الرجل وعجزه ؛ ولكن المشكلة لا تحلّها غير كارثة ، هى مصرع الولد غرقا .

عبد الرحمن بدوى

أشخاص المسرحية

ألفريد أولمرز	من الملاك ، ومن رجال الأدب ، مدرس سابق .
السيدة ريتا أولمرز	زوجتــــه
ايولف	ابنهما ، فى التاسعة من عمره
الآنسة آستا أولمرز	أخت ألفريد غــير الشقيقة والتى تصغره فى السن .
المهندس بورغيم	
زوجـــة الفــأر	

تقع حوادث الرواية فى أمــــلاك أولمرز
المتاخمة للفيورد على بعـــد اثنى عشر
او أربعــة عشر ميـــلا من كريستيانيا

الفصل الأول

المنظــر :

حجرة جميلة فاخرة الزينة تطل على حديقة ، بالحجرة كثير من الرياش والأزهار والنباتات ، فى الخلف باب مزدوج من الزجاج يوصل الى شرفة ويبدو من خلاله منظر الفيورد البعيد ، ومنظر لتلال بعيدة نبتت على جوانبها الغابات .

فى كل جانب من الحجرة باب ، الأيمن منهما ذو مصراعين وهو فى النهاية البعيدة للحائط ، فى الجزء الأمامى من الناحيــة اليمنى أريكة عليها بعض المساند والأغطية من السجاد ، والى جانبها منضدة صغيرة وعدد من الكراسى ، وفى الجزء الأمامى من الناحية اليسرى منضدة أكبر من سابقتها حولها عدد من الكراسى ذات المساند . فوق المنضدة حقيبة صغيرة مفتوحة .

الوقت فى الصباح المبكر من يوم صيفى ساطع الشمس حار بعض الشىء . السيدة ريتا أولمرز واقفة الى جانب المنضدة الكبرى مواجهة الناحية اليسرى وهى مشغولة بحل أربطة الحقيبــة ، والسيدة ريتا شقراء جميلة طويلة ناضجة فى الثلاثين من عمرها تقريبا تلبس ثوبا للصباح زاهى اللون .

بعد قليل تدخل من الباب الأيمن الآنسة آستا أولمرز فى ثوب صيفى رمادى اللون فوقه سترة وعلى رأسها قبعة وفى يدها مظلة صغيرة وتحت ذراعها حقيبة يد كبيرة الحجم ذات قفل ، والآنسة آستا هيفاء متوسطة الطول سوداء الشعر ذات عينين عميقتين جادتين ، وهى فى الخامسة والعشرين من عمرها .

آستا : (عند دخولها) عزيزتى ريتا ، صباح الخير .

ريتا : (تلتفت اليها وتهز رأسها محيية) ماذا ؟ ! أهو أنت يا آستا ؟ كيف قطعت كل هذا الطريق من المدينة الى هنا ووصلت فى هذا الوقت المبكر ؟

آستا : (تخلع قبعتها وسترتها وتضعها على كرسى قرب الباب) شعور مقلق انتابنى ودفعنى الى الحضور اليوم لأرى كيف حال ايولف الصغير — وحالك أيضا (تضع الحقيبة على المنضدة المجاورة للأريكة) فركبت الباخرة ، وها أنذا .

ريتا : (تبتسم لها) ولعلك قابلت على ظهر الباخرة أحد أصدقائك ، مصادفة بالطبع .

آستا : (بهدوء) كلا ، لم أقابل أيا ممن أعرفهم (ترى الحقيبة) عجبا يا ريتا ، ما هذا الذى أمامك ؟

ريتا : (ما زالت مشغولة بحل الأربطة) حقيبة سفر ألفريد ، ألا تعرفينها ؟

آستا : (تقترب منها فى سرور) ماذا ! هل عاد ألفريد ؟

ريتا : نعم ، تصورى — عاد أمس بقطار المساء الأخير على غير موعد .

آستا : أوه ، الآن عرفت سبب الشعور المقلق الذى

انتابنى ! والذى دفعنى الى الحضـــور اليوم !
أو لم يكتب اليك ولو سطرا ليعلمك بموعد
حضوره ؟ أو حتى بطاقة بريد ؟

ريتـا : ولا كلمة واحدة .

آسـتا : ولم يرسل اليك برقية ؟

ريتـا : بلى ، قبل وصـــوله بساعة واحـــدة — برقية
موجزة باردة (تضحك) ألا ترين يا آستا أن
هذا العمل يتفق وشخصيته ؟

آسـتا : نعم ، انه يعمل كل شىء فى هدوء .

ريتـا : ولكن ذلك ضاعف سرورى بعودته .

آسـتا : نعم ، أنا واثقة من ذلك .

ريتـا : قبل موعده المنتظر بخمسة عشر يوما كاملة !

آسـتا : وهو ، أليست حالته على ما يرام ؟ ألم يتولّه
اليأس ؟

ريتـا : (تغلق الحقيبة محدثة صوتا ثم تبتسم لآستا)
كان التغير واضحا عليه عندما وقف بالباب .

آسـتا : أكان يبدو عليه التعب أيضا ؟

ريتـا : أوه ، نعم ، كان يبدو عليه التعب الشديد ، كان
فى الحقيقة متعبا جـدا ، ومـع ذلك فقد قطع
المسكين أغلب الطريق ماشيا على قدميه .

آستا : ربما كان هواء الجبل العالى كثير الرطوبة .

ريتا : أوه ، كلا ، لست أظن ذلك ، فانى لم أسمعه يسعل مرة واحدة .

آستا : آه ، أرأيت الآن ، لقد كان القيام بهذه الرحلة كما أشار الطبيب ذا أثر طيب عليه رغم كل شيء .

ريتا : نعم ، وقد انتهى الأمر الآن على أحسن حال — ولكنى أستطيع أن أصارحك يا آستا أن هذه الفترة كانت ذات تأثير فظيع علىّ ، وان كنت لم أهتم قط بالتحدث عن ذلك — وكان حضورك لرؤيتى نادرا — وأيضا —

آستا : نعم ، لعلى كنت مخطئة فى ذلك — ولكن —

ريتا : صه ، صه ، صه ، انك بالطبع مضطرةالىالاهتمام بمدرستك فىالمدينة (تبتسم) ثم صديقنا مهندس الطرق — لابد أنه كان هو الآخر مسافرا .

آستا : أوه ، لا تحدثينى هكذا يا ريتا .

ريتا : حسن جدا ، لنترك اذن الحديث عن مهندس الطرق — آه ، لو تعلمين كم كان مبلغ شوقى الى ألفريد ! وكم كان يبدو المكان فى غيابه

فارغا ! مقفرا ! أوه ، كنت أحس وكأن المنزل قد خيم عليه الحزن لفقد عزيز !

آستا : عجبا ، انها ليست الا ستة أو سبعة أسابيع .

ريتا : نعم ، ولكن ألفريد لم يبتعد عنى من قبل قط — لم يفارقنى أكثر من يوم كامل طوال هذه السنوات العشر .

آستا : نعم ، وهذا بالذات ما دعانى الى التفكير جديا فى أن الوقت قد حان ليبتعد عن المنزل بعض الوقت ، وأن يقوم برحلة الى الجبل كل صيف — فى الحقيقة هذا ما يجب .

ريتا : (فى شبه ابتسام) أوه ، نعم ، تستطيعين ولا شك أن تتحدثى هكذا ، وأظننى لو كنت فى مثل — فى مثل تعقلك لربما تركته يرحل مرة فى كل عام ، ولكننى فى الحق لا أستطيع يا آستا ! اذ يخيل الىّ أننى لن أسترجعه ثانية ، انك ولا شك تفهمين شعورى .

آستا : كلا ، ولعل ذلك لأنه ليس لى من أخشى ضياعه منى .

ريتا : (تبتسم فى مكايدة) حقا ؟ لا أحد مطلقا ؟

آستا : ليس من أعرفه أنا (تغير موضوع الحديث) ولكن خبريني يا ريتا ، أين ألفريد ؟ ألا يزال نائما ؟

ريتا : أوه ، على العكس ، انه استيقظ اليوم مبكرا على غير العادة .

آستا : لا يمكن اذن أن يكون — مع ذلك — متعبا شديد التعب .

ريتا : كان كذلك فى الليلة الماضية — عندما وصل ، ولكنه الآن منذ ساعة أو أكثر فى حجرته مع ايولف الصغير .

آستا : يا للغلام الأشقر المسكين ! أسيعود ثانية الى دروسه ويظل منكبا عليها الى الأبد ؟

ريتا : (تهز كتفيها بخفة) تعلمين أن هذا ما سيفعله ألفريد .

آستا : نعم ، ولكنى أظن أن تدخلك واجب يا ريتا .

ريتا : (تفقد صبرها قليلا) أوه ، كلا ، دعينا من ذلك فليس فى استطاعتى التدخل ، فمعرفة ألفريد بهذه الأمور تفوق معرفتى ، ثم ، ماذا تريدين أن يفعل ايولف ؟ تعرفين أنه لا يستطيع الجرى والمرح — كغيره من الأطفال .

آستا : (فى عزم) سأحادث ألفريد فى ذلك .

ريتا : نعم ، حادثيه فهذا ما أريده — أوه ، ها هو ذا .

(من الباب الأيسر يدخل ألفريد أولمرز فى ثياب صيفية خفيفة وقد أمسك بيد ايولف . وألفريد رجل نحيف ضعيف الجسم فى السادسة أو السابعة والثلاثين لطيف العينين خفيف الشعر واللحية ، يبدو على وجهه الجد والتفكير الطويل ، أما ايولف فيرتدى حلة حربية ذات ضفائر ذهبية وأزرار عسكرية مموهة بالذهب ، وهو أعرج يمشى متكئا على عكاز تحت ابطه الأيسر بسبب قصر ساقه اليسرى عن اليمنى ، وهو ضئيل الجسم رقيق ولكن عينيه جميلتان تشعان بالذكاء) .

اولمرز : (يترك يد ايولف ويذهب الى آستا فى مرح ظاهر وقد مد لها كلتا يديه) آستا ! عزيزتى آستا ! ما أعجب حضورك وأن أراك سريعا !

آستا : أحسست بدافع الى المجىء — مرحبا بعودتك .

اولمرز : (يهز يديه مصافحا) شكرا لمجيئك .

ريتا : ألا يبدو فى حالة طيبة ؟

آستا : (تتفرس فيه) رائع ! رائع جدا ! عيناه أكثر بريقا ! أظنك كتبت كثيرا أثناء رحلتك (فى

سرور زائد) لن أعجب كثيرا ان كنت قد انتهيت من تأليف الكتاب يا ألفريد .

اولمرز : (يهز كتفيه) الكتاب ؟ أوه ، الكتاب —

آستا : نعم ، كنت واثقة من أنك ستتمه بسهولة ، اذا ما سافرت بعيدا .

أولمرز : أنا أيضا كنت أظن ذلك ، ولكن ما قولك فى أننى وجدت الأمر على العكس تماما ، فلم أخط فيه سطرا واحدا .

آستا : لم تخط سطرا واحدا ؟

ريتا : أوهو ! لكم عجبت اذ رأيت الأوراق فى حقيبتك لم تمس .

آستا : ولكن ماذا كنت تفعل طوال هذا الوقت ياعزيزى ألفريد ؟

اولمرز : لا شيء غير التفكير ، التفكير طوال الوقت .

ريتا : (تحيط رقبته بذراعها) أو لم تفكر قليلا فى أولئك الذين خلفتهم وراءك ؟

اولمرز : نعم ، ثقى من ذلك ، فلطالما فكرت فيك — كل يوم .

ريتا : (تبعد ذراعها) آه ، هذا كل ما يعنينى .

آستا : ولكنك لم تعمل فى الكتاب ! ومع ذلك تبدو سعيدا مرتاحا ! وليست هذه طبيعتك — أعنى عندما تسير أعمالك على وجه لا يرضيك .

أولمرز : انك محقة فى ذلك ، ولكن ، ألا ترين أننى كنت مجنونا حتى الآن ؟ ان أفضل ما فى الانسان يضيع فى التفكير ولا يقيد منه على الورق غير ما لا يستحق الا القليل .

آستا : (فى عجب) ما لا يستحق الّا القليل .

ريتا : (ضاحكة) ما أسخف ما تقول يا ألفريد .

ايولف : (ينظر الى أبيه فى ثقة كبيرة) أوه ، لا يا أبى ، ان ما تكتبه يستحق الكثير !

أولمرز : (يبتسم وهو يمسح على شعره) حسن ، حسن ما دمت تقول ذلك — ولكنى أقول لك ان شخصا آخر سيأتى بعدى وسيقوم بذلك خيرا منى .

ايولف : ومن ذا يكون ؟ أوه ، خبرنى !

أولمرز : انتظر — وثق أنه سيأتى ، فدعنا نسمع ذلك منه .

ايولف : وما الذى ستفعله اذ ذاك ؟

أولمرز : (فى جد) اذ ذاك سأعود الى الجبل .

ريتــا : بئس ما تقول يا ألفريد ! عار عليك !

أولمرز : — الى أعلى قممه وأكثر أماكنه خرابا .

ايولف : ألا تظن يا أبى ان حالتى وقتئذ ستكون قد تحسنت فأستطيع أن أذهب معك ؟

أولمرز : (فى انفعال مؤلم) أوه ، نعم ، ربما يا طفلى الصغير .

ايولف : ما أروع أن أستطيع تسلق الجبال مثلك .

آســتا : (تغير موضوع الحديث) ما أجمل ثوبك هــذا يا ايولف !

ايولف : نعم ، ألا ترين ذلك يا عمتى ؟

آســتا : نعم ، بالطبع ، ألبست هذا الثوب الجديد ابتهاجا بعودة أبيك ؟

ايولف : نعم ، طلبت من أمى أن تدعنى ألبســه ليرانى أبى به .

أولمرز : (يهمس لريتا) ما كان يجمــل بك أن تغطيه ملابس كهذه .

ريتــا : (هامسة) أوه ، لقد ضايقنى كثيرا بالحاحه — كان يريد لبسها من كل قلبه فلم يدعنى فى سلام قط .

ايولف : نسيت أن أخبرك يا أبى — لقد أهدانى بورغيم قوسا وعلمنى كيف أستعمله .

أولمرز : آه ، أرأيت — هذا بالضبط ما يلائمك يا ايولف.

ايولف : وعندما يعود لزيارتنا سأطلب منه أن يعلمنى السباحة .

أولمرز : السباحة ! أوه ، ولماذا ترغب فى تعلم السباحة ؟

ايولف : حسن ، لأننى الوحيد الذى يجهل السباحة ، فأنت تعلم أن كل الأولاد عند الشاطىء يعرفونها .

أولمرز : (يحتضنه فى ألم) ستتعلم كل ما تريده — كل ما أنت فى حاجة حقيقية اليه .

ايولف : أتعرف اذن ما أريده من كل قلبى يا أبى ؟

أولمرز : كلا ، خبرنى .

ايولف : أريد أكثر من كل شىء أن أكون جنديا .

أولمرز : أوه ، يا صغيرى ايولف ، هناك أشياء كثيرة ، كثيرة جدا أفضل من ذلك .

ايولف : آه ، ولكنى سأكون جنديا عندما أكبر ، وأنت تعرف ، أليس كذلك ؟

أولمرز : (يضغط كفيه احداهما بالأخرى) حسن ، حسن ، حسن ، سنرى .

آستا : (تجلس بجوار المنضدة اليسرى) ايولف ، اقترب منى لأخبرك بأمر .

ايولف : (يذهب اليها) ماذا يا عمتى ؟

آستا : تصور يا ايولف — لقد رأيت زوجة الفأر .

ايولف : ماذا ! رأيت زوجة الفأر ! انك تسخرين منى ولا شيء غير ذلك !

آستا : كلا ، لقد صدقتك القول ، فقد رأيتها أمس .

ايولف : وأين رأيتها ؟

آستا : رأيتها فى الطريق خارج المدينة .

أولمرز : ورأيتها أنا أيضا فى مكان ما من الريف .

ريتا : (الجالسة على الأريكة) ربما جاء دورنا لنراها بعدهما يا ايولف .

ايولف : أليس عجيبا يا عمتى أن يسموها زوجة الفأر ؟

آستا : أوه ، انه اسم أطلقه عليها الناس لأنها تطوف بالاقليم لتغرق الفيران كلها .

أولمرز : علمت أن اسمها الحقيقى ڤارج .

ايولف : ڤارج ! هذه الكلمة معناها ذئب ، أليس كذلك ؟

أولمرز : (يمسح على رأسه) أنت اذن تعرف معناها ، أليس كذلك ؟

ايولف : (بحذر) ربما اذن صح ما يقال عن تحولها فى الليل الى ذئب ، أتصدق ذلك يا أبى ؟

أولمرز : أوه ، كلا ، لا أصـدقه ، والآن ، هيا اذهب والعب بعض الوقت فى الحديقة .

ايولف : ألا آخذ معى بعض الكتب ؟

أولمرز : كلا ، لا كتب بعد الآن ، ويحسن بك أن تذهب الى الشاطىء لتلعب مع الأولاد الآخرين .

ايولف : (بخجل) كلا يا أبى ، لن أذهب اليهم اليوم .

أولمرز : ولم لا ؟ .

ايولف : أوه ، لأنى أرتدى هذه الملابس .

أولمرز : (يقطب جبينه) أتعنى أنهم يسخرون من — من ملابسك الجميلة ؟

ايولف : (فى مواربة) لا ، انهم لا يجسرون — خوفا من أن أضربهم .

أولمرز : آها ! — لماذا اذن — ؟

ايولف : سأخبرك ، هؤلاء الأولاد ، انهم شياطين ، وهم يقولون لى اننى لن أكون جنديا أبدا .

أولمرز : (فى غضب مكتوم) ولماذا يقولون ذلك ؟ أتعرف لماذا ؟

ايولف : أظنهم يغارون منى لأنهم ، كما تعلم يا أبى ، فقراء جدا ، وهم مضطرون للسير حفاة .

اولمرز : (بنعومة وقد اختنق صوته) أو ياريتا — كم تعصر هذه الأمور قلبى ألما !

ريتا : (تهدئه أثناء نهوضها من مكانها) كفى ، كفى ، كفى !

اولمرز : (متوعدا) ولكن سيعرف هؤلاء المجرمون حالا من هو السيد فى هذا الشاطىء !

آستا : (متسمعة) هناك من يطرق الباب .

ايولف : أوه ، لا شك أنه بورغيم .

ريتا : أدخل .

(فى هدوء وصمت تدخل زوجة الفأر من الباب الأيمن ، وهى عجوز نحيفة ضئيلة الجسم رمادية الشعر حادة العينين ، تلبس ثوبا قديم الطراز تحليه الزهور ومعطفا وقبعة أسودين ، وتحمل فى يدها مظلة كبيرة حمراء ، وتعلق فى ذراعها حقيبة سوداء) .

ايولف : (بنعومة ، وقد تعلق بثوب آستا) عمتى ، انها هى ولا شك !

زوجـة الفأر : (تنحنى عند الباب) أرجو المعذرة فى خضوع — ولكن هل يضايق سيادتكم فى هذا المنزل أى نوع من الحيوانات القارضة ؟

أولمرز : هنا ؟ كلا ، لا أظن ذلك .

زوجـة الفأر : فانه يسرنى كثيرا أن أخلص منزل سيادتكم منها .

ريتـا : نعم نعم ، هذا ما فهمناه ، ولكن ليس لدينا شىء من ذلك .

زوجـة الفأر : يا لسوء الحظ ، هذا سوء حظ ولا شك ، فقد حدث أن مررت بهذا المكان أثناء تجوالى ، ولا يعلم الا الله متى أعود — أوه ، كم أنا متعبة !

أولمرز : (يشير الى كرسى) نعم ، يبدو عليك التعب .

زوجـة الفأر : أنا أعلم أن الواجب ألا ينال الانسان التعب وهو يقدم خدماته لهذه المخلوقات الصغيرة المسكينة التى يكرهها الجميع ويضطهدونها فى غير رحمة ، ولكن ذلك يهد منى القوى ، يهد منى القوى .

ريتـا : ألا تجلسين للراحة قليلا ؟

زوجـة الفأر : شكرا لسيادتكم من كل قلبى (تجلس على كرسى بين الباب والأريكة) فقد قمت بعملى طوال الليل دون راحة .

أولمرز : أفعلت ذلك حقا ؟

زوجة الفأر : نعم ، هنالك فى الجزيرة (تضحك مازحة) أؤكد لك أن الناس هم الذين يستدعوننى على غير رغبة منهم ، ولكنهم لن يستطيعوا غير ذلك فهو السبيل الوحيد ، انهم يتجلدون ويأكلون التفاحة الحامضة (تنظر الى ايولف وتهز رأسها) التفاحة الحامضة أيها السيد الصغير ، التفاحة الحامضة .

ايولف : (يتكلم مرغما فى جبن قليل) ولم يجبرون على — ؟

زوجة الفأر : على ماذا ؟ —

ايولف : على أكلها ؟

زوجة الفأر : لماذا ، لأنهم لا يستطيعون المحافظة على حياتهم بسبب الفيران وصغارها ، أفهمت أيها السيد الصغير ؟

ايولف : أوه ، يا للناس المساكين ! أعندهم الكثير منها ؟

زوجة الفأر : نعم ، تعيش بينهم وتزحمهم (تضحك فى سرور هادىء) انها طوال الليل تزحف وتقفز فوق الفرش ، وتغطس فى أوانى اللبن ، وتعدو مصوصوة على الأرض فى كل اتجاه ، الى الأمام والى الخلف وتتسلق الحوائط صاعدة هابطة .

ايولف : (يخاطب آستا فى رقة) أبدا لن أذهب الى هناك يا عمتى .

زوجة الفأر : ولكننى جئت وقتئذ — أنا ورفيق لى معى ، وأخذناها معنا ، جميعها — هذه المخلوقات الصغيرة اللطيفة ! ووضعنا حدا لحياة كل منها .

ايولف : (فى صراخ) أبى — انظر ! انظر !

ريتا : يا للعجب يا ايولف !

أولمرز : ماذا حدث ؟

ايولف : (مشيرا) فى الحقيبة شيء يتلوى !

ريتا : (تصرخ فى أقصى اليسار) أوه ! اطردها يا ألفريد.

زوجة الفأر : (تضحك) أوه يا سيدتى العزيزة ، لا داعى للخوف من قزم صغير .

أولمرز : ولكن ما هو ؟

زوجة الفأر : ليس الا موبسمان الصغير (تفك رباط الحقيبة) أخرج من الظلام يا صديقى العزيز الوحيد الصغير (تبدو من الحقيبة رأس كلب صغير أسود الأنف ، فتحنى رأسها وهى تشير لايولف) تعال ولا تخف أيها المحارب المخذول ! انه لن يعضك ، تعال هنا ! تعال !

آيولف : (يتعلق بآستا) كلا ، انى لا أجسر .

زوجة الفأر : ألا ترى أيها السيد الصغير أن وجهه لطيف محبوب ؟

ايولف : (يشير فى دهشة) ذلك الشيء الذى معك ؟

زوجة الفأر : نعم ، هذا الشيء الذى معى .

ايولف : (فى خوف وهو يحملق فى الكلب) أظن أن له أقبح — وجه رأيته فى حياتى .

زوجة الفأر : (تغلق الحقيبة) أوه ، سيأتى — سيأتى حالا .

ايولف : (يقترب منها فى خوف وكأنه مجبر على ذلك ويربت على الحقيبة) ولكنه محبوب — محبوب على الرغم من كل شيء .

زوجة الفأر : (فى صوت المحاذر) ولكن المسكين جد متعب الآن ، انه منهك القوى ، انه كذلك (تنظر الى أولمرز) ولتعلم يا سيدى أن هـذا النوع من العمل يسلبك قوتك تماما .

أولمرز : أى نوع من العمل تعنين ؟

زوجة الفأر : الاغراء .

أولمرز : أتعنين أن الكلب هو الذى يغرى الفيران ؟

زوجة الفأر : (تحنى رأسها) موبسمان وأنا — نحن الاثنان

نفعل ذلك سويا ، ثم يسير كل شيء فى هدوء — وسأخبرك بكل شيء . كل ما أفعله أن أربط سلسلة فى رقبته وأطوف به حول المنزل ثلاثا وأنا أنفخ فى مزمارى المصنوع من الغاب ، وعندما تسمع هذه المخلوقات الصغيرة اللطيفة صوت مزمارى تضطر الى الخروج من أوكارها وحجورها والنزول من حجرات الأسطح .

ايولف : وهل يعضها بعد ذلك حتى الموت ؟

زوجة الفأر : أوه ، كلا ، مطلقا ، اننا ننزل فى القارب هو وأنا — وعندئذ تتبعنا كلها ، سواء منها الكبير والصغير .

ايولف : (فى لهفة) وماذا يحدث بعد ذلك — خبرينى !

زوجة الفأر : عندئذ نبتعد عن الشاطىء وأنا أجدف بمجداف واحد وأنفخ فى مزمارى ، وموبسمان يسبح ورائى (بعينين لامعتين) وعندئذ تتبعنا كل هذه الزواحف ، تتبعنا الى المواضع العميقة من الماء ، ثم الى المواضع الأكثر عمقا ، نعم ، فانها تضطر الى ذلك اضطرارا .

ايولف : وما الذى يضطرها ؟

زوجـة الفأر : لا شيء الا لأنها لا تريد ذلك — لأنها تخاف الماء كما تخاف الموت ، وهذا ما يدفعها الى أن تغطس فى الماء .

ايولف : وهل تغرق بعد ذلك ؟

زوجـة الفأر : نعم ، كل هذه المخلوقات اللطيفة (فى صـــوت أكثر نعومة) وهناك يكون كل شيء ساكنا هادئا مظلما كما تمنت قلوب هذه المخلوقات الصغيرة المحبوبة ، وفى الأعماق تنــام نوما أبديا لذيذا بعيدة عمن يكرهها أو يضطهدها (تنهض) وانى لأخبرك أنى ما كنت فى حاجة فى الزمن القديم الى كلب يساعدنى ، فقد كنت اذ ذاك أقوم بالاغراء — أنا وحدى .

ايولف : وماذا كنت تغرين اذن ؟

زوجـة الفأر : الرجال ، وبخاصة واحد من بينهم .

ايولف : (فى شـــــوق) أوه ، ومن ذلك الشخص ؟ خبرينى !

زوجـة الفأر : (ضاحكة) كان حبيبى ، كان كذلك ، ذلك الصغير الذى صدع قلبى وحطمه !

ايولف : وأين هو الآن اذن ؟

زوجـة الفأر : (بصوت خشن) فى الأعماق حيث مثوى جميع الفيران (تعود الى صوتها الطبيعى) ولكن علىّ أن أذهب الآن لأواصـــل عملى ، فانى دائمة العمل والحركة (لريتا) اذن فسيادتك لا تحتاجين الىّ اليوم فى أية خدمة ؟ ففى إستطاعتى أن أنهى أى شىء قبل رحيلى .

ريتـــا : كلا وشكرا ، أحسب أننا فى غــــير حاجة الى معونتك .

زوجـة الفأر : حسن حسن ياسيدتى الجميلة ، انك لن تستطيعى الجزم هكذا ، فاذا وجدت سيادتك واحدا من هذه المخلوقات يقضم الأشياء ويقرضها ويزحف فى المنزل ويقفز ، فابحثى عنا أنا وموبسمان — الى اللقاء ، الى اللقاء جميعا وأنتم فى أطيب حال .

(تخرج من الباب الأيمن) .

ايولف : (يخاطب آستا بنعومة فى لهجة المنتصر) تصورى يا عمتى اننى أنا أيضا رأيت زوجة الفأر !

(تخرج ريتـــا الى الشرفة وهى تروح بمنديلها ـ وبعد قليل يتسلل ايولف فى حذر من البـــاب الأيمن دون أن يلحظـــه أحد) .

أولمرز : (يأخذ الحقيبة الموضوعة على المنضدة القريبة من الأريكة) أهذه حقيبتك يا آستا ؟

آستا : نعم ، فيها عدد من الخطابات القديمة .

أولمرز : آه ، الخطابات العائلية .

آستا : أنسيت أنك طلبت مني أن أرتبها لك ريثما تعود من رحلتك ؟

أولمرز : (يمسح على رأسها) وهل وجدت يا عزيزتى متسعا من الوقت تفعلين فيه ذلك ؟

آستا : أوه ، نعم ، لقد رتبت بعضها هنا والبعض الآخر بمنزلى فى المدينة .

أولمرز : شكرا يا عزيزتى ، وهل وجدت فيها شيئا هاما ؟

آستا : (بدون اكتراث) أوه ، دائما ما يجد الانسان شيئا فى مثل هذه الأوراق القديمة كما تعلم (تتكلم فى صوت خفيض جاد) فى هذه الحقيبة خطابات أمى .

أولمرز : عليك بالطبع أن تحتفظى بها لنفسك .

آستا : (مجاهدة نفسها) كلا ، لقد صممت على أن تقرأها أنت أيضا يا ألفريد ، يوما ما — بعد أن

تتقدم بنا السن ، فمفتاح الحقيبة ليس معى الآن .

أولمرز : لا تهتمى بذلك يا عزيزتى آستا ، فأنا على أى حال لن أقرأ خطابات أمك أبدا .

آستا : (تنظر اليه بعيون ثابتة) يوما ما اذن — فى احدى الليـــالى الهادئة — سأخبرك ببعض ما فيها .

أولمرز : نعم ، هذا أفضل كثيرا ، ولكن احتفظى بخطابات أمك — فليس لديك منها تذكارات كثيرة .

(يسلمها الحقيبة فتأخذها منـه وتضعها على الكرسى تحت حاجياتها ـ تعود ريتا الى الحجرة) .

ريتـا : أوه ! يخيل الىّ أن هـذه العجوز المخيفة قد جلبت الينا رائحة كرائحة المقابر .

أولمرز : نعم ، كانت مخيفة جدا .

ريتـا : كنت أثناء وجودها فى الحجرة أشـعر وكأننى مريضة .

أولمرز : كيفما كان الأمر فانى أستطيع أن أفهم تمام الفهم ذلك الافتتان المذهل الذى كانت تتحدث عنه ،

فان لقمم الجبال المهجورة والصحارى الواسعة الخربة نفس ذلك التأثير السحرى .

آستا : (تنظر اليه باهتمام) ماذا حدث لك يا ألفريد ؟

أولمرز : (مبتسما) أنا ؟

آستا : نعم ، لقد حدث شيء — شيء يبدو أنه غيرك ، وقد لاحظت ريتا ذلك أيضا .

ريتا : نعم ، لاحظت ذلك منذ اللحظة التى وصلت فيها ، وأرجو أن يكون تغيرا نحو الأفضل يا ألفريد .

أولمرز : يجب أن يكون نحو الأفضل ، ويجب أن تكون النتيجة طيبة بل وستكون كذلك .

ريتا : (فى ثورة) كانت لك فى رحلتك هذه مغامرة ما ! لا تنكر ذلك ! فانى أستطيع تبينه فى وجهك !

أولمرز : (يهز رأسه) ليس فى هذا العالم مغامرة — ظاهرة على الأقل ، ولكن —

ريتا : (فى شوق) ولكن —

أولمرز : فى الحقيقة كان فى نفسى شيء من الثورة .

ريتا : أوه ، يا للسماء — !

أولمرز : (يربت على يدها مهدئا) انهافقط من أجل شيء أفضل يا عزيزتي ريتا ، ثقى فى ذلك كل الثقة .

ريتـا : (تجلس على الأريكة) عليك أن تخبرنا فورا بكل شيء — كل شيء !

أولمرز : (يلتفت الى آستا) نعم ، لنجلس نحن أيضا يا آستا ، وسأحاول أن أخبركما بكل شيء قدر ما أستطيع .

(يجلس على الأريكة الى جانب ريتا ، بينما تنقل آستا كرسيا وتجلس قريبة منه) .

ريتـا : (تنظر اليه فى انتظار ما يقول) حسن — ؟

أولمرز : (يحملق فى الفضاء أمامه) كلما ألقيت نظرة على حياتى — وعلى حظى — فى العشر سنوات أو الاحدى عشرة سنة الأخيرة ، يخيل الىّ أنها تكاد تشبه قصة خيالية أو حلما ، ألا ترين أنت أيضا ذلك يا آستا ؟

آستـا : نعم ، يخيل الىّ ذلك فى عدة نواح من حياتك .

أولمرز : (متمما) عندما أتذكر يا آستا حالتنا التى كنا عليها — نحن الطفلين اليتيمين الفقيرين —

ريتـا : (وقد نفد صبرها) أوه ، هذه قصة قديمة ، قديمة .

أولمرز : (غير منصت اليها) وها أنذا الآن أعيش فى راحة ورفاهية وقد استطعت أن أستمر فى مهنتى ، وأن أعمل وأدرس — كما كنت أشتاق دائما (يرفع يديه) وكل هذا الحظ العظيم — الحظ الخيالى الطيب ، انما ندين به لك أنت يا عزيزتى ريتا .

ريتـا : (تضربه على يده بين التدلل والغضب) أوه ، كم أود أن تغير هذه اللهجة .

أولمرز : ليس ذلك الحديث الا نوعا من المقدمات .

ريتـا : لتترك اذن المقدمة !

أولمرز : ريتا — لا تظنى أن مشورة الطبيب هى التى جعلتنى أرحل الى الجبال .

آسـتا : ألم تكن مشورته يا ألفريد ؟

ريتـا : وما السبب اذن ؟

أولمرز : السبب أننى لم أعد أجد الراحة لنفسى هنا فى مكتبى .

ريتـا : لم تجد الراحة ! لماذا ؟ من أزعجك ؟

أولمرز : (يهز رأسه) لا أحد خارج نفسى ، فقد كنت أحس أننى أسىء استعمال أفضل قواى — أو على الأصح أضيعها — مبددا الوقت سدى .

آستا : (فى دهشة) أثناء تأليفك الكتاب ؟

أولمرز : (يحنى رأسه) لم أستطع اقناع نفسى أن تكون قواى كلها وقفا على هذا العمل وحده ، فلا شك أننى أستطيع أن أؤدى عملا أو عملين الى جانب ذلك .

ريتا : أهذا ما هداك اليه تفكيرك الطويل هناك ؟

أولمرز : نعم ، بالضبط .

ريتا : هذا اذن ما جعلك فى المدة الأخيرة غير راض عن نفسك ، بل وغير راض عنا جميعا ، فقد كنت ضجرا يا ألفريد .

أولمرز : (يحملق فى الفضاء أمامه) كنت أجلس منحنيا على مكتبى يوما بعد يوم ، وكثيرا ما ظللت كذلك الى منتصف الليل — أكتب وأكتب فى الكتاب الضخم العظيم الذى سميته « مسئولية الانسان » ، هم !

آستا : (تضع يدها على ذراعه) ولكن هذا الكتاب يا ألفريد — سيكون عملك الخالد .

ريتا : نعم ، هذا ما كنت تقوله أغلب الوقت .

أولمرز : هذا ما ظننته ، منذ شببت عن الطوق وأنا أظن

ذلك (فى عينيه تعبير عن الحب والوداد) وكنت أنت يا عزيزتى ريتا التى جعلتنى قادرا على أن أقف حياتى على هذا العمل .

ريتا : أوه ، كلام فارغ !

أولمرز : (يبتسم لها) — أنت ، بذهبك وغاباتك الخضراء

ريتا : (بين الغضب والضحك) سأضربك ان عدت لمثل هذا الكلام الفارغ ثانية .

آستا : (تنظر اليه فى أسف وحزن) ولكن الكتاب يا ألفريد ؟

أولمرز : لقد بدأت فكرته ، كما تأكدت ، تتحول عنى ، وأخذ يقلقنى أكثر وأكثر تذكر الواجبات العليا الملقاة على أكتافى .

ريتا : (يشرق وجهها وتقبض على يده) ألفريد !

أولمرز : تذكرى ايولف يا عزيزتى ريتا .

ريتا : (تسقط يده فى قنوط) آه — ايولف !

أولمرز : منذ أن وقع ايولف الصغير المسكين لسوء حظه من فوق المنضدة ، تعلق به فكرى ، وأخذ هذا التفكير يزداد — خاصة بعد ما تأكدت أن عاهته مستديمة لا شفاء منها أبدا .

ريتـــا : (فى اصرار) ولكنك عنيت به قدر ما تستطيع يا ألفريد !

أولمرز : كمدرس ، نعم ، ولكن ليس كوالد ، أما الآن فأنا أريد أن أكون أبا لايولف .

ريتـــا : (تنظر اليه ثم تهز رأسها) لا أحسبنى أفهمك تماما .

أولمرز : أعنى أننى سأكرس كل قواى لأجنبه على قدر المستطاع الآلام والمتاعب التى تنشأ عن سوء حظه .

ريتـــا : أوه ، ولكنه يا عزيزى — لا يحس بألم عميق لذلك ، وانى لأشكر الله لهذا .

آســتا : (متأثرة) لا ياريتا ، انه يحس به .

أولمرز : نعم ، ثقى أنه يحس بأعمق الألم لذلك .

ريتـــا : (بضيق) ولكن ، ماذا ستفعل أكثر مما فعلت يا ألفريد ؟

أولمرز : سأحاول اكمال كل الامكانيات الطيبة التى تبزغ فى نفسه الطفلة ، وسأتعهد كل بذور الخير التى فى طبيعته — حتى تزدهر وتثمر (بحرارة متزايدة وقد نهض واقفـــا) وسأفعل أكثر من ذلك !

سأساعده على جعل رغباته تتفق وتتسق مع
ما يمكنه الحصول عليه ، وهذا عكس ما هو
حادث الآن ، فان كل رغباته متجهة الى
ما لا يستطيع الحصول عليه ، ولكننى سأخلق
فى نفسه شعورا بالسعادة (يقطع الحجرة جيئة
وذهابا مرة أو مرتين على حين تتبعه آسنا وريتا
بعيونهما) .

ريتا : يحسن بك أن تتناول هذه المسائل بطريقة أكثر
هدوءا يا ألفريد .

أولمرز : (يقف الى جانب المنضدة اليسرى وينظر اليهما)
سيقوم ايولف باتمام عملى الخالد — ان أراد ،
أو ليختر له عملا آخر خاصا به ، وربما كان هذا
أفضل ، وفى كلتا الحالتين سأترك عملى كما هو
دون أى اضافة .

ريتا : (تنهض) ولكن ألا تستطيع يا عزيزى ألفريد
أن تجمع بين عملك وما تريد تقديمه لايولف ؟

أولمرز : كلا ، لا أستطيع ، فهذا أمر مستحيل! لن أستطيع
تقسيم نفسى فى هذا الأمر ، ولهذا ضحيت
بعملى ، سيكون ايولف الرجل المثالى الكامل

للشعب الانسانى كله ، وسيكون عملى الخالد الجديد أن أصنع منه رجلا كاملا .

آستا : (تكون قد نهضت وهى الآن فى طريقها اليه) لابد أن ذلك كلفك صراعا عنيفا يا ألفريد .

أولمرز : نعم ، ولكن هنا فى المنزل لم أكن أستطيع أن أقهر نفسى وأصل الى درجة انكار الذات ، لم يكن ذلك ممكنا هنا فى المنزل !

ريتا : هذا اذن سبب رحلتك هذا الصيف .

أولمرز : (بعيون لامعة) نعم ! ذهبت الى الجبل حيث الوحدة الكاملة ، وحيث رأيت الشمس فى شروقها تلمع فوق قمم الجبال ، وحيث كان يخيل الىّ أنى قريب من النجوم — بل كنت أحس أن بيننا عطفا واتصالا متبادلين ، وعندئذ وجدت القوة على ذلك .

آستا : (تنظر اليه فى حزن) ولكن ، أستكف نهائيا عن تأليف كتابك « مسئولية الانسان » ؟

أولمرز : نعم ، لن أكتب شيئا يا آستا ، فقد أخبرتك أننى لا أستطيع تقسيم حياتى بين غرضين ، ولكنى سأقوم بدورى فى « مسئولية الانسان » — فى حياتى الخاصة .

ريتـــا : (مبتسمة) أتظن أنك تستطيع أن تعيش لهـــذه الأغراض العالية هنا فى هذا المنزل ؟

أولمرز : (يمسك يدها) بمساعدتك أستطيع ذلك (يمد يده الثانية) وبمساعدتك أنت أيضا يا آستا .

ريتـــا : (تبعد يدها) آه — بمساعدتنا نحن الاثنتين ! فأنت اذن مع ذلك تستطيع أن تقسم نفسك .

أولمرز : ولكن يا عزيزتى ريتا — !

(تبتعد ريتا عنه وتقف عند باب الشرفة الموصلة الى الحديقة ـ تسمع طرقة خفيفة سريعة على الباب الأيمن ، ثم يدخل المهندس بورغيم مسرعا ، وهو شاب تجاوز الثلاثين بسنوات قليـــلة ، مرح ، دائم السرور ، منتصب القامة) .

بورغيم : صباح الخير يا مسز أولمرز (يبدو عليه السرور عندما يرى أولمرز) عجبا . ما هذا ؟ أعدت الى المنزل يا مستر أولمرز ؟

أولمرز : (يصافحه) نعم ، عدت مساء أمس .

ريتـــا : (بمرح) لقد انتهت أجازته يا مستر بورغيم .

أولمرز : كلا ، وانك لتعرفين ذلك يا ريتا —

ريتـــا : (تقترب) أوه ، نعم ، ولكنها مع ذلك انتهت ، لقد انتهى ترخيصه بالغياب .

بورغيم : أرى أنك مسرورة لنيلك ما تريدين من زوجك يا مسز أولمرز .

آستا : انى أتمسك بحقوقى ، وعلى كل ، لكل شىء نهايته .

بورغيم : أوه ، ليس كل شىء — كما أرجو ، صباح الخير يا مس أولمرز !

آستا : (تبتعد عنه) صباح الخير .

ريتا : (تنظر الى بورغيم) ليس كل شىء ، أهـذا ما قلته ؟

بورغيم : أوه ، انى مقتنع تمام الاقتناع أن فى العالم أشياء لن تنتهى الى نهاية .

ريتا : أظنك تقصد الحب — وما أشبه .

بورغيم : (بمرارة) انى أقصد كل ما هو محبوب !

ريتا : وهـذا لا نهاية له ، نعم ، لنظن ذلك ولنتمنه جميعا .

أولمرز : (يتقدم منهما) أظنكم على وشك الانتهاء من عملكم فى الطريق القريب من هنا .

بورغيم : لقد انتهيت منه — انتهيت منه البارحة ، لقـد استغرق وقتا طويلا ولكنه انتهى ولله الحمد .

ريتـا : أو يشرق محياك بالسرور من أجل ذلك ؟

بورغيم : نعم ، بالطبع أنا مسرور !

ريتـا : حسن ، عليّ اذن أن أقول —

بورغيم : ماذا يا مسز أولمرز ؟

ريتـا : ما أظن ذلك ظريفا منك يا مستر بورغيم .

بورغيم : حقا ! ولماذا ؟

ريتـا : حسن ، أغلب الظن أننا لن نراك كثيرا بعد ذلك في هذا الجوار .

بورغيم : نعم ، هذا حق ، ولكنى لم أفكر فيه .

ريتـا : أوه ، ولكنى أحسبك تستطيع زيارتنا بين وقت وآخر .

بورغيم : كلا ، لسوء حظى لن يكون ذلك فى مقدورى لفترة طويلة .

أولمرز : حقا ! وكيف ؟

بورغيم : الحقيقة أننى حصلت على عمل جديد كبير ويجب أن أبدأ فورا .

أولمرز : حقا ؟ — (يضغط يده مهنئا) — انى مسرور من كل قلبى اذ أسمع ذلك .

ريتـا : تهانئى يا مستر بورغيم !

بورغيم : هش ش — ما كان يجب أن أتحدث عن ذلك بصراحة هكذا ! ولكنى لم أستطع كتمان الأمر ! انه عمل كبير فى تخطيط الطرق — هناك فى الشمال — وسيكون أمامنا سلاسل من الجبال لنعبرها ، وكثير من العقبات الهائلة لنذللها ؟ — (فى سرور لا يحد) — أوه ، ما أروع هـذه الدنيا — وما أعظم ما تحس به من سرور وأنت فيها مهندس طرق !

ريتـا : (تبتسم وتنظر اليه فى مكايدة) أهو أمر يختص بهندسة الطرق ذلك الذى أتى بك اليوم فى هذه الحالة الثائرة ؟

بورغيم : لا ، ليس ذلك وحده ، فانى أفكر فى أبواب الآمال البراقة البسامة التى تفتحت أمام ناظرى .

ريتـا : آها ، اذن فربما كان عندك ما هو أكثر روعة مما قلته !

بورغيم : (يلحظ آستا) من يدرى ! فان السعادة عندما تزور الانسان مرة خليقة أن تكون كفيضـان النبع (يستدير ملتفتا الى آستا) ألا تودين التنزه معى قليلا كما اعتدنا يا مس أولمرز ؟

آستا : (بسرعة) لا — لا ، شكرا لك ، ليس الآن ، ليس اليوم .

بورغيم : أوه ، أرجوك أن تأتى ! نزهة قصيرة فقط ! فلدى الكثير الذى أريد أن أحدثك عنه قبل رحيلى .

ريتا : لعله أمر آخر لا يمكنك التحدث عنه فى صراحة أمام الكثيرين كما فعلت ؟

بورغيم : هم ، ذلك يتوقف —

ريتا : ولكنك تعلم أنه ليس ما يمنعك من أن تهمس لها (فى شبه همس) حقا يا آستا ، يجب عليك أن تذهبى معه .

آستا : ولكن ، يا عزيزتى ريتا —

بورغيم : (متوسلا) مس آستا — تذكرى أنها نزهة الوداع — الأخيرة لمدة طويلة .

آستا : (تأخذ قبعتها ومظلتها) حسن جدا ، يمكننا اذن أن نسير قليلا فى الحديقة .

بورغيم : أوه ، شكرا لك ، شكرا لك !

أولمرز : وتستطيعان فى نفس الوقت ملاحظة ايولف .

بورغيم : آه ، ايولف ، بالمناسبة ، أين هو اليوم ؟ فمعى شىء له .

أولمرز : انه يلعب فى مكان ما فى الخارج .

بورغيم : أيلعب حقا ؟ اذن فقد بدأ يلعب الآن ؟ بعد أن كان قد اعتاد البقاء داخل المنزل منكبا على كتبه .

أولمرز : يجب أن ينتهى كل ذلك ، وسأجعل منه غلاما رياضيا منظما .

بورغيم : آه ، هذا هو الرأى ! الى الهواء الطلق أيها المخلوق الصغير المسكين ! يا ألله ، ماذا نستطيع أن نعمل فى هذه الدنيا السعيدة خيرا من اللعب ؟ أما أنا فاعتقادى أن هذه الحياة ليست الا وقتا طويلا للعب ! — هيا يا مس آستا !

(يخرج بورغيم وآستا الى الشرفة ومنها ينزلان الى الحديقة) .

أولمرز : (يقف متتبعا اياهما بنظرة) ريتا — أتظنين أن عاطفة ما تربط بين هذين الاثنين ؟

ريتا : لست أدرى ما أقول ، فقد كنت قبلا أظن أن بينهما عاطفة متبادلة ، ولكن آستا أصبحت فى المدة الأخيرة جد غريبة عنى — بحالة يعيينى ادراك سببها .

أولمرز : حقا ! أتغيرت ؟ أكان ذلك أثناء رحلتى ؟

ريتـا : نعم ، خلال الأسبوع أو الأسبوعين الأخيرين .

أولمرز : أو تحسبينها لا تهتم به الآن كثيرا ؟

ريتـا : ليست عنايتها به جدية كاملة مخلصة — وانى لعلى ثقة من ذلك (تنظر اليه متفحصة) أيضايقك اهتمامها به ؟

أولمرز : لا يضايقنى كل الضيق ، ولكنها ستكون فكرة مزعجة ولا شك — .

ريتـا : مزعجة ؟

أولمرز : نعم ، تذكرى أنى مسئول عن آستا — وعن سعادتها .

ريتـا : أوه ، صه — مسئول ! لقد بلغت آستا دون ريب سن الرشد ، ويمكن القول بأنها تستطيع الاختيار لنفسها .

أولمرز : نعم ، علينا أن نأمل ذلك يا ريتا .

ريتـا : من ناحيتى أنا ، لا أرى أى سوء فى بورغيم .

أولمرز : نعم يا عزيزتى — ولا أنا أيضا — بل على العكس تماما ، ولكن ؛ على الرغم من ذلك —

ريتـا : (مستمرة فى حديثها) وانه ليسرنى حقا أن ينتهز هو وآستا هذه الفرصة .

أولمرز : (ضجرا) أوه ، وما الذى يسرك فى هذا ؟

ريتـا : (يتزايد انفعالها) لأنهـا اذ ذاك سترحل معه بعيدا ، بعيدا جدا ! ولن يكون فى استطاعتها أن تزورنا كما تفعل الآن .

أولمرز : (يحملق فيها فى دهشة) ماذا ! أترغبين حقا فى أن تبتعد آستا عن المنزل ؟

ريتـا : نعم ، نعم يا ألفريد !

أولمرز : ولماذا ؟ لأى سبب — ؟

ريتـا : (تطوق عنقه بذراعيها فى شغف) لأنى أكون قد استطعت اذ ذاك أن أجعلك أخيرا لى وحدى ! ومع ذلك — حتى بعد رحيلها ، لن تكون لى بكليتك ! (تبكى بكاء تشنجيا) أوه ، ألفريد ، ألفريد — لا يمكننى أن أتحمل بعدك عنى !

أولمرز : (يتحرر منها بلطف) يا عزيزتى ريتا ، كونى عاقلة !

ريتـا : لا يهمنى هذا التعقل فى قليل أو كثير ! لست أهتم الا بك فقط ! أنت وحدك دون العـالم أجمع ! (تطوق عنقه بذراعيها ثانية) أنت ، أنت ، أنت !

أولمرز : دعينى ، دعينى — كدت أن تكتمى أنفاسى !

ريتـا : (تتركه) كم أتمنى لو كان فى استطاعتى ذلك !
(تنظر اليه بعينين ناريتين) أو ، لو كنت تعلم
كم كرهتك — !

أولمرز : كرهتنى — !

ريتـا : نعم — عندما كنت تغلق عليك باب حجرتك
وتنصرف بكليتك الى عملك — حتى ساعة
متأخرة ، متأخرة جدا من الليل (فى شكوى
وحنين) كل هذا الوقت الطويل ، والى هذه
الساعة المتأخرة يا ألفريد ، أوه ، كم كرهت
عملك !

أولمرز : ولكننى انتهيت منه الآن .

ريتـا : (تضحك ضحكة مكتومة) أوه ، نعم ! فقد
انصرفت الآن الى عمل آخر أسوأ .

أولمرز : (مصدوما) أسوأ ؟ أتسمين ابننا عملا أسوأ ؟

ريتـا : (بعنف) نعم ، هذا ما أسميه به ، أسميه كذلك
لأنه صار حائلا بينى وبينك ، لأن الكتاب —
الكتاب لم يكن مخلوقا حيا كطفلنا (بحدة
تتزايد) ولكنى لا أستطيع أن أتحمل ذلك
يا ألفريد ! ولن أتحمله بعد الآن — وها قد
أوضحت لك !

أولمرز : (ينظر اليها بثبات وهو يتكلم بصوت خافت) كثيرا ما كنت أخافك يا ريتا .

ريتـا : (واجمة) وكثيرا ما كنت أخاف نفسي ، ولهـذا السبب وحـده عليك ألا توقظ نزعة الشر فى نفسى .

أولمرز : ولماذا أفعل ذلك بحق السماء ؟

ريتـا : نعم ، انك تفعـل ذلك — اذ تمزق الروابط المقدسة التى تربطنا .

أولمرز : (فى الحاح) فكرى فيما تقولين يا ريتا ، انه ابنك — ابننا الوحيد ، ذلك الذى تتحدثين عنـه .

ريتـا : ليس لى فى الطفل الا النصف (فى غضب) ولكنك أنت ستكون لى وحدى ! ستكون لى بكليتك ! ولى الحق فى أن أطلب منك ذلك !

أولمرز : (يهز كتفيه) أوه ، لا فائدة من الطلب يا عزيزتى ريتا ، اذ على الانسان أن يعطى بحرية دون جبر أو اضطرار .

ريتـا : (تنظر اليه بشوق) وهلا تستطيع أن تفعل ذلك الآن ؟

أولمرز : كلا ، لا أستطيع ، اذ يجب أن أقسم نفسى بين ايولف وبينك .

ريتا : وان لم يكن ايولف قد ولد ، ماذا كان يحدث ؟

أولمرز : (فى مواربة) أوه كان الأمر يختلف ، اذ لا يكون لى من أعتنى به الاك —

ريتا : (بنعومة وقد ارتجف صوتها) اذن ، كم أتمنى ألا يكون قد ولد .

أولمرز : (مغضبا) ريتا ! انك لا تعرفين ما تقولين !

ريتا : (تضطرب تحت تأثير عواطفها) لقد أخرجته الى الوجود بعد أن عانيت من الآلام ما يفوق الوصف ، ولكنى تحملت كل هذه الآلام فى سرور مفرط لا يحد من أجلك أنت .

أولمرز : (بمرارة) أوه ، نعم ، أعرف ، أعرف .

ريتا : (فى صوت كالتمتمة) ولكن هذا كله سينتهى ، وسأحيا حياتى — معك وحدك — وسأكون لك بكليتى . فليس فى استطاعتى أن أعيش كأم لايولف فقط — أمه فقط ولا شىء غير ذلك ، لن أفعل هذا ، وها قد أخبرتك ! لن أستطيع ! سأكون لك وحدك ! لك يا ألفريد !

أولمرز : ولكن هذا هو حالك بالضبط يا ريتا ، اذ أنك عن طريق طفلنا —

ريتـا : أوه — جمل تافهة كريهة — ولا شيء غير ذلك ! كلا يا ألفريد ، لن أرضى عن ابعـــادى بهذه الطريقة ، كان من الممكن أن أكون أما للطفل ، فانى صالحة لذلك ، ولكنى لن أكون أما فقط ، وعليك يا ألفريد أن تأخذنى كما أنا .

أولمرز : ومع ذلك فقد كنت شديدة الشغف بايولف .

ريتـا : كنت لقلة عنايتك به شديدة العطف عليه ، فقد تركته ينكب على قراءة الكتب ، وقليلا ما كنت تراه .

أولمرز : (يحنى رأسه ببطء) نعم ، كنت أعمى ، ولم يكن الوقت قد حان بعد —

ريتـا : (تنظر فى وجهه) وأظنه الآن قد حان ؟

أولمرز : نعم ، أخيرا ، فقد رأيت الآن أن أرفع عمل يمكن أن أؤديه فى هذه الدنيا أن أكون أبا حقيقيا لايولف .

ريتـا : وأنا ؟ — ما الذى ستكونه لى ؟

أولمرز : (بلطف) سأستمر على العناية بك — فى حنان هادىء عميق (يحاول أن يمسك يديها) .

ريتــا : (تبتعد عنه) لا يهمنى مطلقا حنانك الهــادىء العميق ، فانى أريدك بكليتك — ووحــدك ! تماما كما كنت فى أيامنا الأولى السعيدة الجميلة (بعنف وخشونة فى صوتها) أبدا ، لن أرضى أبدا يا ألفريد بأن تبعدنى عنك هكذا كالنفاية المهملة !

أولمرز : (فى صــوت المسالم) كنت أظننا نعيش نحن الثلاثة يا ريتا فى سعادة غامرة .

ريتــا : (باحتقار) اذن فأنت ممن يسعدهم أقل القليل (تجلس على المنضدة اليسرى) الآن أستمع الى ما أقول .

أولمرز : (يقترب منها) حسن ، تكلمى .

ريتــا : (تنظر اليه وفى عينيها توهج محبوب) عندما وصلتنى برقيتك مساء أمس —

أولمرز : نعم ؟ ماذا حدث ؟

ريتــا : — اذ ذاك ارتديت ثوبا أبيض —

أولمرز : نعم ، لاحظت عند وصولى أنك تلبسين ثوبا أبيض .

ريتــا : وتركت شعرى مرسلا —

أولمرز : خصلات شعرك الجميلة —

ريتــا : — كي تغمر عنقي وكتفي —

أولمرز : لقد رأيت ذلك ، رأيته ، أوه ، ما كان أجملك يا ريتا !

ريتــا : وكانت المصابيح مغطاة بستر حمر ، وكنا وحدنا نحن الاثنين فقط المخلوقين المستيقظين في هذا المنزل ، وكان على المنضدة شمپانيا .

أولمرز : لم أشرب منها شيئا .

ريتــا : (تنظر اليــه في مرارة) نعم ، هــذا حقيقي (تضحك ضحكة خشنة) « كانت هناك شمپانيا ولكنك لم تذقها » — كما قال الشاعر (تترك الكرسي ذا المساند وتذهب الى الأريكة متعبة فتجلس عليها في شبه اضطجاع) .

أولمرز : (يعبر الغرفة ويقف أمامها) كانت تشغلني أفكار جدية ، فقد كنت أفكر في أن أحدثك عن مستقبلنا يا ريتا — وأولا وعلى الخصوص عن مستقبل ايولف .

ريتــا : (مبتسمة) وقد فعلت .

أولمرز : كلا ، لم يكن لدى الوقت الكافي فقد بدأت تخلعين ملابسك .

ريتـا : نعم ، وكنت أنت اذ ذاك تتحدث عن ايولف ، ألا تتذكر ؟ كنت تريد أن تعرف كل شيء عن حالة الهضم عند ايولف الصغير .

أولمرز : (ينظر اليها مؤنبا) ريتا !

ريتـا : وعندئذ ذهبت الى فراشك ونمت نوما عميقا .

أولمرز : (يهز رأسه) ريتا — ريتا !

ريتـا : (تنام على الأريكة وتنظر اليه) ألفريد ؟

أولمرز : مـاذا ؟

ريتـا : « كانت لك هنا شمپانيا ، ولكنك لم تذقها » .

أولمرز : (فى صوت خشن) كلا ، لم أذقها .

(يتركها ويقف عند باب الحديقـة بينما ترقد ريتا بعض الوقت دون حراك وقد أغمضت عينيها) .

ريتـا : (تنهض فجأة) ولكن دعنى أخبرك بأمر واحد يا ألفريد .

أولمرز : (يلتفت اليها وهو عند الباب) ماذا ؟

ريتـا : يجب ألا تحس بالأمان التام كما تفعل !

أولمرز : لست آمنا ؟

ريتـا : ويجب ألا تكون عديم الاكتراث هكذا ! ويجب ألا تكون واثقا تمام الثقة من امتلاكك لى !

أولمرز : (يقترب منها) ماذا تعنين بذلك ؟

ريتـا : (بشفاه مرتجفة) أنا لم أخنك قط يا ألفريد ، ولو بالفكر ! لم أخنك قط ولا للحظة واحدة .

أولمرز : نعم يا ريتا ، وانى لأعلم ذلك — أنا الذى أعرفك تمام المعرفة .

ريتـا : (بعينين تبرقان) ولكن اذا احتقرتنى — !

أولمرز : أحتقرك ! لست أدرى ماذا تعنين بذلك !

ريتـا : أوه ، انك لا تعرف كل ما تضطرب به نفسى اذا —

أولمرز : اذا ؟

ريتـا : اذا أحسست أنك لم تعد تهتم بى — وأنك لم تعد تحبنى كما كنت قبلا .

أولمرز : ولكن يا عزيزتى ريتا — ان الأعوام تجلب معها تغيرات معينة — وسيحدث ذلك يوما ، حتى فى نفوسنا نحن — كما يحدث للجميع .

ريتـا : مطلقا ، لن يحدث ذلك لى ! ولن أتحمل أيضا أى تغير فيك — لن أحتمله يا ألفريد ، فأنا أريد أن أحتفظ بك لى وحدى .

أولمرز : (ينظر اليها مهموما) انك تحملين فى نفسك بذور غيرة مخيفة —

ريتا : لن أستطيع تغيير نفسى (متوعدة) اذا أنت قسمت نفسك بينى وبين أى شخص آخر —

أولمرز : ماذا يحدث اذن — ؟

ريتا : اذ ذاك سأنتقم منك يا ألفريد !

أولمرز : وكيف تنتقمين ؟

ريتا : لا أدرى كيف — أوه ، نعم ، انى أعرف ذلك تماما !

أولمرز : ماذا ؟

ريتا : سأذهب وأرمى نفسى بعيدا —

أولمرز : ترمين نفسك بعيدا ، أقلت ذلك ؟

ريتا : نعم ، هذا ما سأفعله ، سأرمى بنفسى بين ذراعى — ذراعى أول رجل يعترض طريقى !

أولمرز : (ينظر اليها بحنـــــان وهو يهز رأسه) ذلك ما لن تفعليه يا عزيزتى ريتا المخلصة المحبـــة الفخور !

ريتا : (تطوق عنقه بذراعيها) أوه ، انك لا تعرف ما الذى سأتحول اليه اذا — اذا امتنعت عن حبى .

أولمرز : لا أحبك يا ريتا ؟ كيف تقولين ذلك ؟

ريتـا : (تتركه وهى شـبه ضاحكة) لماذا لا أنصب شراكى لـ — لمهندس الطرق هذا الذى يحوم حول منزلنا ؟

أولمرز : (مرتاحا)أوه ، شكرا لله — فانك تمزحين .

ريتـا : مطلقا ، فانه يليق تمام اللياقة كأى رجل آخر .

أولمرز : ولكننى أظن أن شباكا صادته ان قليلا أو كثيرا ، وقد انتهى أمره .

ريتـا : وهـذا مما يزيد الأمر حسنا ! اذ أننى اذ ذاك سأنتزعه من شخص آخر ، بالضبط كما فعـل ايولف معى .

أولمرز : أتجرؤين على القول بأن صغيرنا ايولف فعـل ذلك ؟

ريتـا : (تشير بسبابتها) هل ترى الآن ! هل ترى ! كيف يحن صوتك ويرتجف عندما تذكر اسم ايولف ! (متوعدة وهى تقبض بيديها) أوه ، كثـيرا ما تغريني بأن أتمنى —

أولمرز : (ينظر اليها فى قلق) ما الذى أغريك على تمنيه يا ريتا ؟ —

ريتـا : (تبتعد عنه فى عنف) لا ، لا ، لا — لن أخبرك ! أبدا !!

أولمرز : (يقترب منها) ريتا ! أتوسل اليك — من أجلى ومن أجلك أنت أيضا — لا تدعى الاغراء يدفع بنفسك نحو الشر .

(يعود بورغيم وآستا من الحديقة وقد بدت عليهما العواطف المكبوتة والجد والغم، تظل آستا فى الشرفة ويدخل بورغيم) .

بورغيم : اذن فقد انتهى الأمر — يا مس أولمرز ، وانتهت آخر جولاتى معك .

ريتا : (تنظر اليه فى عجب) آه ! أليس من رحلة أطول تتبع هذه الجولة ؟

بورغيم : بلى ، لى أنا .

ريتا : وحدك ؟

بورغيم : نعم ، وحدى .

ريتا : (تلقى على أولمرز نظرة غم) أسمعت ذلك ؟ (تلتفت الى بورغيم) أراهن أن انسانا حسدك فأصابتك العين ففشل مشروعك .

بورغيم : (ينظر اليها) العين الحسود ؟

ريتا : (تحنى رأسها) نعم ، العين الحسود .

بورغيم : أتعتقدين فى الحسد والعين يا مسز أولمرز ؟

ريتــا : نعم ، بدأت أعتقد فى الحسد والعين ، وبخاصة عين الطفل الحسود .

أولمرز : (يهمس مصدوما) ريتا — كيف تجسرين — ؟

ريتــا : (فى صوت خافت) أنت الذى جعلت منى هــذه المخلوقة الشريرة التى يملؤها المقت يا ألفريد .

(تسمع اصوات صياح وصراخ مختلطة عن بعد من ناحية الفيورد) .

بورغيم : (يذهب الى الباب الزجاجى) ما هذه الضوضاء ؟

آســتا : (عند الباب) انظر الى كل هؤلاء الناس ، انهم يجرون نحو رصيف البحر !

أولمرز : ماذا يمكن أن يكون قد حدث ؟ (ينظر الى الخارج بضع لحظات) لا شك أن أطفــال الشوارع هؤلاء قد عادوا الى الشجار .

بورغيم : (يصيح وهو ينحنى عــلى ســور الشرفة) اسمعوا ، أيها الأولاد ! ماذا حدث ؟ (عــدة أصوات تجيب فى اختلاط وابهام) .

ريتــا : ماذا يقولون ؟

بورغيم : يقولون ان طفلا غرق .

أولمرز : طفل غرق ؟

آســتا : (فى قلق) يقولون انه غلام صغير .

أولمرز : انهم يجيدون السباحة كلهم ، كلهم يجيدونها .

ريتا : (تتراجع فى فزع) أين ايولف ؟

أولمرز : اهدئى — اهدئى ، فايولف يلعب فى الحديقة .

آستا : لا ، لم يكن فى الحديقة —

ريتا : (ترفع ذراعيها الى أعلى) أوه ، أرجو من الله ألا يكون هو !

بوغيم : (يتسمع وينادى من فى الشارع) تقولون طفلا ؟ من هو ؟

(تسمع أصوات مبهمة فتصدر عن بوغيم وآستا صرخة مكتومة ثم يندفعان الى الخارج عبر الحديقة) .

أولمرز : (يخزه الخوف) ليس هو ايولف ! ليس ايولف يا ريتا !

ريتا : (فى الشرفة وهى تتسمع) هش ! اسكت ! دعنى أسمع ما يقولون !

(تندفع ريتا متراجعة الى الغرفة وهى تصرخ صرخة مدوية) .

أولمرز : (يتبعها) ماذا قالوا ؟

ريتا : (تسقط على الأرض بجانب الكرسى الأيسر ذى المساند) قالوا « العكاز طاف فوق الماء » .

أولمرز : (وكأنما أصابه الشلل) لا ! لا ! لا !

ريتـا : (فى صوت مبحوح) ايولف ! ايولف ! أوه ، يجب أن ينقذوه !

أولمرز : (فى شبه حيرة) يجب ! يجب ! هذه الحيـاة الثمينة !

(يندفع الى الشارع عبر الحديقة)

(ستار)

الفصل الثاني

المنظـــر :

واد صغير ضيق فى ممتلكات أولمرز بجانب الفيـورد ، الى اليسار شجرة كبيرة عجوز وكأنها قنطرة فوق المكان ، وفى نهاية المنظر مجرى صغير يتشعب بين الصخور على حدود الغـــابة ، والى جانب المجرى طريق يدور معه ، الى اليمين بضع شجيرات متفرقة يبدو خلالها الفيورد ، الى الأمام لا يبدو الا طرف كوخ بحرى وضع أمامه قارب ، تحت الشجرة العجوز منضدة ومقعد وكرسى أو كرسيان مصنوعة كلها من اغصان الأشجار .

اليوم بارد رطب كثير الضباب .

الفريد أولمرز ـ فى ملابسه السابقة ـ جالس على المقعد وقد وضع ذراعيه على المنضدة وقبعته أمامه وهو يحملق فى المـــاء شارد اللب دون حراك . عند رفع الستار تأتى آستا أولمرز من طريق الغابة حاملة فى يدها مظلة مفتوحة .

آستا : (تذهب اليه فى هدوء وحذر) يجب ألا تجلس هنا فى هذا الجو الكئيب يا ألفريد .

أولمرز : (يحنى رأسه عـدة مرات فى بطء دون أن يجيب) .

آستا : (تغلق مظلتها) بحثت عنك طويلا .

أولمرز : (فى صوت غير معبر) شكرا لك .

آستا : (تجلس على كرسى ملتصقة به) أظللت جالسا هنا مدة طويلة ؟ طول الوقت ؟

أولمرز : (لا يجيب فى أول الأمر ، ثم يقول بعد فترة) لا ، لست أعقل ما حدث ، يبدو لى أن وقوعه غير ممكن .

آستا : (تضع يدها على ذراعه فى اشفاق) مسكين يا ألفريد !

أولمرز : (يحملق فيها) أأمر واقع هو اذن يا آستا ، أم أنى قد جننت ، أم أنى حالم ؟ أوه ، لو كان حلما ! تصورى لو كنت أستيقظ !

آستا : آه ، لو أستطيع أن أوقظك !

أولمرز : (ينظر الى الماء) ما أقس منظر الفيورد اليوم ، انه ثقيل لا يتحرك — فى لون الرصاص — وقد تناثر فوقه الزبد الأصفر — وانعكست عليه صورة السحب المحملة بالأمطار —

آستا : (متوسلة) أوه ، لا تجلس هكذا محملقا فى الفيورد يا ألفريد !

أولمرز : (غير مكترث لما قالته) هذا على السطح ، نعم ، ولكن فى الأعماق — حيث تتدافع التيارات المتعارضة —

آستا : (مذعورة) أوه بالله عليك — لا تفكر فى الأعماق !

أولمرز : (ينظر اليها فى لطف) أتظنينه يرقد بالقرب منا يا آستا ؟ ولكن لا ، لا تظنى ذلك ، تذكرى كيف يندفع التيار بقوة الى الخارج — نحو البحر الواسع .

آستا : (ترمى برأسها على المنضدة وتأخذ فى البكاء وهى تخفى وجهها بين يديها) أوه ، يا رب ! يا رب !

أولمرز : (فى بطء) وهكذا ترين أن ايولف الصغير قد ابتعد كثيرا — ابتعد كثيرا عنا الآن .

آستا : (تنظر اليه بتوسل) أوه يا ألفريد ، لا تقل مثل هذا الكلام !

أولمرز : ولماذا ؟ فى وسعك معرفتها بنفسك — بمهارتك التى أثرت عنك ، فى ثمان وعشرين ساعة — تسع وعشرين — دعينى أتذكر — ! دعينى أتذكر — !

آستا : (تصرخ وهى تسد أذنيها) ألفريد !

أولمرز : (يقبض على المنضدة بقوة بكلتا يديه) أيمكنك تصور معنى شىء كهذا ؟

آستا : (تنظر اليه) كأى شيء ؟

أولمرز : كهذا الذى حدث لريتا ولى ؟

آستا : معناه ؟

أولمرز : (فى ضيق) نعم معناه ، هذا ما قلته ، اذ يجب أن يكون له معنى على أى حال ، فالحياة والوجود — والقدر لا يمكن أن تكون كلها أشياء بلا معنى .

آستا : أوه يا عزيزى ألفريد ، من يستطيع الحديث فى مثل هذه الأشياء واثقا .

أولمرز : (يضحك بمرارة) لا ، لا ، أظنك على حق فى ذلك ، ربما كان الأمر كله نتيجة للصدفة — سار فى طريقه كحطام السفينة التى تندفع دون دفة ، وهذا ما يمكن أن نفسر به ما حدث ، أو على الأقل هذا ما يبدو لنا .

آستا : (مفكرة) ماذا اذا كان يبدو فقط — ؟

أولمرز : (فى عنف) آه ؟ ربما استطعت حل هذه المشكلة ، فأنا موقن من أننى لا أستطيع لها حلا (أكثر لطفا) ها هو ذا ايولف ، بدأ يقف على عتبة الحياة ، وأمامه الفرص الكثيرة — الفرص التى

قد تكون رائعة ، والتى كانت تملأ حيـــاتى
بالسرور والفخر ، ثم تأتى من هذا الطريق امرأة
عجوز مجنونة — وتظهر لنا كلبا فى حقيبتها —

آستا : ولكننا على الأقل لا نعرف تماما كيف حـدث
ما حدث .

أولمرز : بل نعلم ، فقد رآها الأولاد وهى تسير بقاربها
على الفيورد ورأوا ايولف واقفا وحده فى نهاية
الرصيف ، ورأوه يحملق فى اتجاهها — ثم يبدو
أنه أصيب بالدوار (يرتجف) وهكذا سقط فى
الماء — واختفى .

آستا : نعم ، نعم ، ولكن على الرغم من ذلك —

أولمرز : انها جذبته الى الأعماق — كونى على ثقة من
ذلك يا عزيزتى .

آستا : ولكن لماذا فعلت ذلك يا ألفريد ؟.

أولمرز : نعم . هذه هى المسألة ! لماذا فعلت ذلك ؟ انها
لم تفعله عقابا له — أعنى جزاء ما فعل ، فايولف
لم يؤذها قـط ، لم يسـبها ولم يرجم كلبها
بالأحجـار ، بل انه لم يرها قط ولم ير كلبها
الا البارحة . اذن لا مجازاة يا آستا ، وكل

ما حدث لا سبب له ولا معنى — ومع ذلك فنظام الحياة يريده .

آستا : هل أطلعت ريتا على تلك الأفكار ؟

أولمرز : (يهز رأسه) يخيل الىّ أننى أستطيع أن أتحدث اليك فى ذلك خيرا مما أتحدث اليها (يتنهد فى عمق) بل فى كل أمر آخر أيضا .

(تخرج آستا من جيبها أدوات الحياكة وحزمة صغيرة من الأشرطة ، بينما يجلس أولمرز محملقا شارد اللب) .

ما هذا الذى معك يا آستا ؟

آستا : (تأخذ قبعته) قليل من الشرائط السوداء .

أولمرز : أوه ، وماذا يفيد وضعها ؟

آستا : هذا ما طلبته ريتا منى ، فهل أفعل ؟

أولمرز : أوه ، نعم ، فى كل ما يختص بى —

(تضع الشريط الأسود حول القبعة وتخيطه عليها ، بينما ينظر اليها وهو جالس) .

أين ريتا ؟

آستا : أظنها تسير فى الحديقة بعض الوقت مع بورغيم .

أولمرز : (يعتريه قليل من العجب) حقا ! أعاد بورغيم اليوم ثانية ؟

آستـا : نعم ، أتى بقطار الظهر .

أولمرز : ما كنت أتنظر ذلك ..

آستـا : (وهى مشـغولة بالحياكة) كان جـد مولع بايولف .

أولمرز : ان بورغيم مخلص يا آستا .

آستـا : (بمرارة هادئة) نعم ، انه حقا مخلص ، لا شك فى ذلك .

أولمرز : (يثبت أنظاره عليها) أتحبينه حقا ؟

آستـا : نعم أحبه .

أولمرز : ومع ذلك لا تستطيعين التفكير فى — ؟

آستـا : (مقاطعة) أوه يا عزيزى ألفريد ، لا تحدثنى فى هذا الأمر !

أولمرز : بلى ، بلى ، خبرينى لماذا لا تستطيعين .

آستـا : أواه ، كلا ! أرجوك ! يجب ألا تسألنى ، فان ذلك يؤلمنى كما ترى — والآن ، لقد انتهيت من قبعتك .

أولمرز : شكرا لك .

آستـا : الذراع اليسرى الآن .

أولمرز : أحتم أن أضع شريطا حولها أيضا ؟

آســتا : نعم ، هذه هى العادة الجارية .

أولمرز : ليكن — كما تريدين .

آســتا : (تتحرك حتى تلتصق به وتبدأ الحياكة) لا تحرك يدك — والا دخلت الابرة فيها .

أولمرز : (فى شــبه ابتسام) انما يذكرنى هــذا بأيامنا القديمة الماضية .

آســتا : نعم ، ألا ترى ذلك ؟

أولمرز : كنت دائما وأنت فتاة صغيرة تجلسين الى جانبى هكذا لتصلحى ما تمزق من ثيابى ، وكان أول ما قمت بخياطته لى — شريطا أسود أيضا .

آســتا : أكان كذلك ؟

أولمرز : حول قبعتى المدرسية — عندما مات أبى .

آســتا : وهل كنت أعرف الحياكة اذ ذاك ؟ تصور أننى نسيت ذلك .

أولمرز : أوه ، كنت اذ ذاك مخلوقة صغيرة .

آســتا : نعم ، كنت اذ ذاك صغيرة .

أولمرز : وبعد مرور عامين — عندما ماتت أمك — وضعت لى مرة أخرى شريطا كبيرا أسود حول كمى .

آســتا : أظننى لم أخطىء فى ذلك .

أولمرز : (يربت على يدها) كلا ، كلا ، ما كنت مخطئة

فيما فعلت ، ولما أصبحنا وحيدين فى هذا العالم ، نحن الاثنين — هل انتهيت الآن ؟

آستا : نعم (تجمع أدوات الحياكة) كان ذلك الوقت أجمل أوقاتنا يا ألفريد — كنا اثنين لا شريك لنا .

أولمرز : نعم ، كان وقتا جميلا — على الرغم من أننا كنا مجبرين على العمل الشاق .

آستا : كنت تعمل حتى ينهكك التعب .

أولمرز : (أكثر حياة) كنت أنت أيضا تتعبين فى عملك ولا شك (مبتسما) يا عزيزتى المخلصة — ايولف .

آستا : أوه ، لا تذكرنى بهذا الكلام الفارغ الذى لا معنى له حول الاسم .

أولمرز : حسن ، ولكنك اذا كنت غلاما لكان اسمك ايولف .

آستا : نعم ، اذا ! ولكن عندما بدأت تذهب الى الكلية — (تبتسم مجبرة) انى لأعجب كيف كانت تصرفاتك صبيانية هكذا .

أولمرز : أأنا الذى كنت كذلك ؟

آستا : نعم ، فانى اذا ما فكرت فى الأمر كله أجد أنك

أنت الذى كنت كالطفل فى تصرفاتك ، فقد كان يخجلك ألا يكون لك أخ — وأن يكون لك أخت فقط .

أولمرز : لا لا ، انه أنث يا عزيزتى — أنت التى كنت تخجلين .

آستا : أوه ، نعم ، أنا أيضا كنت أخجل — قليلا ، وكنت لسبب أو لآخر آسف من أجلك —

أولمرز : نعم ، أظنك كنت تأسفين من أجلى ، ولذلك جمعت بعض قطع من ملابسى القديمة —

آستا : من ملابسك الجميلة التى كنت تلبسها أيام الآحاد — نعم ، أتذكر الصديرى الأزرق ، والبنطلون ؟

أولمرز : (يثبت أيظاره عليها) أذكر تماما منظرك وأنت تلبسينها .

آستا : مع أننى لم أكن ألبسها الا فى البيت فقط ، ونحن وحيدان .

أولمرز : كم كنا جادين يا عزيزتى ، وكم كنا مسرورين من أنفسنا ، كنت دائما أناديك باسم ايولف .

آستا : أوه يا ألفريد ، عسى ألا تكون قد أخبرت ريتا بذلك ؟

أولمرز : أظنني أخبرتها مرة .

آستا : أوه يا ألفريد ، كيف أمكنك أن تفعل ذلك ؟

أولمرز : حسن ، سأخبرك — ان الرجل يخبر زوجته بكل شيء — تقريبا ..

آستا : نعم أظنه يفعل ذلك .

أولمرز : (كأنما استيقظ من نوم فيفرك جبهته وينهض فجأة) أوه ، كيف استطعت الجلوس هنا و —

آستا : (تنهض وقد بدا عليها أنها تأسف له) ماذا حدث؟

أولمرز : لقد ابتعد كل البعد عن ذاكرتى ، لقد نسيته تماما .

آستا : ايولف !

أولمرز : ها أنذا جالس أسترجع ذكرياتى — دون أن يكون له أى دور فيها .

آستا : كلا يا ألفريد — كان ايولف الصغير وراء كل ذكرياتك .

أولمرز : كلا ، لم يكن وراءها ، ولكنه فر من ذاكرتى — من أفكارى ، لم أتذكره لحظة واحدة طوال حديثنا ، لقد نسيته كل هذا الوقت .

آستا : ولكن عليك أن تريح نفسك من أحزانك بعض الوقت .

أولمرز : لا ، لا ، لا ، هـذا ما لن أفعله ! وما يجب ألا أفعله — فليس لى الحق ، ولا القلب الذى ينسى (يذهب الى الجهة اليمنى فى انفعال شديد) يجب أن تتجمع أفكارى كلها - هناك حيث يرقد فى الأعماق غريقا !

آستا : (تتبعه محاولة ارجاعه) ألفريد — ألفريد ! لا تذهب الى الفيورد .

أولمرز : يجب أن أذهب اليه ! دعينى أذهب يا آستا ! سآخذ القارب .

آستا : (فى فزع) لا تذهب الى الفيورد ، قلت لك لا تذهب !

أولمرز : (مذعنا) نعم ، نعم — لن أذهب ، ولكن ، دعينى وحدى .

آستا : (تقوده ثانية الى المنضدة) يجب أن تريح نفسك من هذه الأفكار يا ألفريد ، تعال اجلس هنا .

أولمرز : (وكأنما سيجلس على المقعد) حسن ، حسن — كما تريدين .

آستا : لا ، لن أدعك تجلس هنا .

أولمرز : لا ، دعينى .

آستا : كلا ، مطلقا ، لأنك اذ تجلس هنا ستستمر على النظر هناك — (تجلسه على كرسى بحيث يكون ظهره متجها للناحية اليمنى) والآن ، هذه جلسة جميلة (تجلس على المقعد) نستطيع الآن أن نعاود الحديث قليلا .

أولمرز : (يتنهد بصوت مسموع) كان جميلا أن نخمد أحزاننا وآلام قلوبنا للحظة .

آستا : يجب أن تفعل ذلك يا ألفريد .

أولمرز : ولكن ألا ترين أنه من الضعف وبلادة الشعور الفظيعة — أن أستطيع فعل ذلك ؟

آستا : أوه ، كلا — فانى واثقة من أن عقلك لا يمكنه أن يحوم الى الأبد حول فكرة واحدة ثابتة .

أولمرز : نعم ، يستحيل علىّ ذلك ، فقد كنت جالسا هنا قبل قدومك معذبا نفسى فى صمت بتلك الأحزان المؤلمة التى حطمتنى —

آستا : وبعد ؟

أولمرز : أتصدقين ذلك يا آستا — ؟ هم —

آستا : ماذا ؟

أولمرز : اذا بى بين كل هذه الآلام أفكر فى نوع الطعام الذى سنأكله اليوم .

آستا : حسن ، حسن ، لو كان ذلك فقط يريحك .

أولمرز : نعم ، تصورى يا عزيزتى — أنه كان يبدو أمرا مريحا (يمسك يدها على المضدة) ما أحسن وجودك معى يا آستا ، انه يسرنى كثيرا ، يسرنى، يسرنى — حتى بين أحزانى .

آستا : (تنظر اليه فى جد) يجب أن تكون مسرورا قبل كل شيء بوجودك مع ريتا .

أولمرز : نعم ، لا ريب فى ذلك ، ولكن ريتا ليست من أقربائى — فالأمر يختلف عندما يكون للانسان أخت .

آستا : (فى شوق) أتعنى ذلك يا ألفريد ؟

أولمرز : نعم ، فأسرتنا وحدة مختلفة عن غيرها (فى شبه مزاح) فكلنا تبدأ أسماؤنا بحرف واحد هو الهمزة ، ألا تذكرين كيف كنا فى كثير من الأوقات نتحدث عن ذلك ؟ وكل أقاربنا — كلهم فقراء ، وكلنا عيوننا لها لون واحد .

آستا : أتظن أن لعينى لون عيونكم — ؟

أولمرز : كلا ، فانك تشبهين أمك كل الشبه ، ولست تشبهين أحدا منا أقل شبه — انك حتى لا تشبهين أبانا ، ومع ذلك —

آستا : ومع ذلك — ؟

أولمرز : حسن ، انى أعتقد أن معيشتنا سويا طبعت كلا منا على غرار الآخر — أعنى من الناحية العقلية .

آستا : (بانفعال شديد) أوه يا ألفريد ، لا تقل هذا أبدا ، فانى أنا التى طبعت على غرارك ، وانى لمدينة لك بكل شىء — كل شىء طيب فى هذا العالم .

أولمرز : (يهز رأسه) لست مدينة لى بشىء يا آستا ، بل على العكس —

آستا : انى مدينة لك بكل شىء ! لا تشك فى ذلك أبدا ، وليست هناك أى تضحية لا تستحقها —

أولمرز : (يقاطعها) أوه ، يا للهزاء — تضحية ! لا تتحدثى عن مثل هذه الأمور — كل ما حدث أننى أحببتك منذ كنت طفلة صغيرة يا آستا (بعد سكوت قصير) كان يخيل الى اذ ذاك أنه يجب على أن أعوضك عن الظلم الواقع عليك .

آستا : (فى دهشة) الظلم ؟ أنت ؟

أولمرز : لست أنا بالضبط ، ولكن —

آستا : (فى شوق) ولكن — ؟

أولمرز : أبى .

آستا : (تقوم عن المقعد نصف قومة) أ — أبى !
(تجلس ثانية) ما الذى تعنيه يا ألفريد ؟

أولمرز : لم يكن أبى يعطف عليك عطفا حقيقيا .

آستا : (فى شدة) أوه ، لا تقل ذلك !

أولمرز : نعم ، هذه هى الحقيقة ، انه لم يكن يحبك — لم يكن يحبك كما يجب .

آستا : (فى مواربة) كلا ، لعله لم يكن يحبنى كما يحبك ، ولكن هذا أمر طبيعى .

أولمرز : (مستمرا) وكثيرا ما كان يقسو على أمك أيضا — على الأقل فى السنوات الأخيرة .

آستا : (بنعومة) كانت أمى تصغره فى السن كثيرا — كثيرا جدا — لا تنسى هذا .

أولمرز : أتظنين أنه لم يكن بينهما توافق ؟

آستا : ربما .

أولمرز : نعم ، ولكن مع ذلك — أبى الذى كان دائما ظريفا محبا — عطوفا على كل شخص —

آستا : (بهدوء) كذلك أمى ، فى أحيان كثيرة لم تكن كما يجب أن تكون .

أولمرز : أمك !

آستا : ربما لم يكن ذلك على الدوام .

أولمرز : مع أبى تعنين ؟

آستا : نعم .

أولمرز : لم ألاحظ ذلك قط .

آستا : (تغالب دموعها وتنهض) أوه يا عزيزى ألفريد — دعهم فى راحة — أولئك الذين رحلوا الى غير عودة (تذهب الى اليمين)

أولمرز : (ينهض) نعم ، لندعهم فى راحة (يعصر يديه) ولكن أولئك الذين رحلوا — انهم هم يا آستا الذين لا يدعوننا فى راحة ، لا فى الليل ولا فى النهار .

آستا : (تنظر اليه فى عطف) الزمن كفيل باراحتك يا ألفريد .

أولمرز : (ينظر اليها فى حيرة) نعم ، ألا ترينه يفعل ؟ — ولكن أنى لى باجتياز هذه الأيام الأولى المخيفة (بصوت خشن) — هذا ما لا أستطيع تصوره .

آستا : (تضع يديها على كتفيه فى توسل) اذهب الى ريتا ، أوه ، اذهب ، أرجوك —

أولمرز : (يبتعد عنها فى شدة) لا لا لا — لا تطلبى منى

ذلك ! فقد أخبرتك أننى لا أستطيع (بهدوء أكثر) دعينى أبقى هنا ، معك .

آستا : حسن ، لن أتركك .

أولمرز : (يقبض على يدها ويشد عليها بقوة) شكرا لك على هذا ! (ينظر الى الفيورد بضع لحظات) أين يمكن أن يكون صغيرى ايولف الآن ؟ (يبتسم لها فى حزن) أيمكنك أن تخبرينى بذلك — يا ايولفى الكبير العاقل ؟ (يهز رأسه) لن يستطيع أحد فى هذا العالم اخبارى ، كل ما أعلمه هو هذا الأمر المخيف — ذلك أنه راح منى ولن يعود .

آستا : (تنظر الى اليسار ثم تسحب يدها) ها قد أتوا .

(من طريق الغابة تدخل مسز أولمرز وهى تلبس ثوبا قاتما وتضع على رأسها قناعا أسود . يتبعها المهندس بورغيم وقد وضع مظلة تحت ذراعه) .

أولمرز : (يذهب للقائها) كيف حالك يا ريتا ؟

ريتا : (تتركه) آوه ، لا تسألنى .

أولمرز : ماذا أتى بك هنا ؟

ريتا : جئت أبحث عنك ، ماذا كنت تفعل ؟

أولمرز : لا شيء ، وقد سبقتك آستنا الى .

ريتا : نعم ، ولكن قبل مجيء آستنا ؟ كنت مبتعدا عنى طوال هذا الصباح .

أولمرز : كنت جالسا هنا ، أنظر الى الماء .

ريتا : أوه — كيف تستطيع ؟

أولمرز : (فى ضيق) أفضل أن أظل وحيدا الآن .

ريتا : (تتجول فى قلق) لتجلس هادئا ! لتبقى فى مكان واحد !

أولمرز : ليس فى العالم ما أتحرك من أجله .

ريتا : أما أنا فلا أتحمل البقاء فى مكان واحد وقتا طويلا ، وخاصة هنا — والفيورد جد قريب منى .

أولمرز : ما من سبب الا قربه من الفيورد —

ريتا : (لبورغيم) ألا ترى وجوب عودته معنا ؟

بورغيم : (لأولمرز) أظن هذا أفضل .

أولمرز : لا ، لا ، دعنى حيث أنا .

ريتا : سأبقى معك اذن يا ألفريد .

أولمرز : حسن جدا ، ابقى اذن ، وابقى أنت الأخرى يا آستنا .

آستا : (تهمس لبورغيم) هيا ولنتركهما وحدهما !

بورغيم : (ينظر اليها نظرة المدرك) مس أولمرز ، هلا نستطيع السير قليلا بعيدا عن هنا — على الشاطىء ؟ للمرة الأخيرة ؟

آستا : (تأخذ مظلتها) نعم ، تعال ، لنبتعد قليلا .

(تخرج آستا وبورغيم من خلف الكوخ البحرى ، بينما يتجول أولمرز فى المكان لمدة قصيرة ثم يجلس على حجر تحت الأشجار التى الى اليسار) .

ريتا : (تقف أمامه وقد أرخت يديها المتشابكتين) أمن الممكن أن تطرق هذه الفكرة بالك يا ألفريد — فكرة فقدان ايولف ؟

أولمرز : (ينظر الى الأرض فى حزن) علينا أن نعتادها .

ريتا : لن أستطيع ، لن أستطيع ، وذلك المنظر المخيف يتعقبنى طوال حياتى .

أولمرز : (يرفع عينيه) أى منظر ؟ ماذا رأيت ؟

ريتا : لم أر شيئا بنفسى ، ولكنى سمعت من يقص ذلك على ، أوه — !

أولمرز : عليك أن تخبرينى فى الحال .

ريتا : طلبت من بورغيم أن يصحبنى الى الرصيف —

أولمرز : وماذا تفعلين هناك ؟

ريتـا : لأسأل الأولاد كيف حدث ذلك .

أولمرز : ولكننا نعلم .

ريتـا : علينا أن نزداد علما .

أولمرز : حسن ؟

ريتـا : ليس صحيحا أنه اختفى فى الحال .

أولمرز : أقالوا ذلك الآن ؟

ريتـا : نعم ، قالوا انهم رأوه راقدا فى القاع ، فى الأعماق تحت الماء الصافى .

أولمرز : (يقرع أسنانه بعضها ببعض) ولم ينقذوه !

ريتـا : لم يكن ذلك مستطاعا فيما أظن .

أولمرز : كلهم يعرفون السباحة ، كل واحد منهم ، وهل أخبروك كيف كان راقدا وهم يرونه ؟

ريتـا : نعم ، قالوا انه كان راقدا على ظهـره بعيون متسعة مفتوحة .

أولمرز : عيون مفتوحة ، ولكن ، أكان هادئا ؟

ريتـا : نعم ، تمام الهدوء ، ثم جاء شىء وجرفه بعيدا ، وقالوا انه التيار السفلى .

أولمرز : (يحنى رأسه ببطء) هذا اذن آخر ما رأوه منـه .

ريتـا : (تخنقها العبرات) نعم .

أولمرز : وأبدا — أبدا لن يراه أحد مرة أخرى .

ريتـا : (معولة) سأراه ليلا ونهارا ، كما كان راقدا هناك .

أولمرز : بعيون متسعة مفتوحة .

ريتـا : (ترتجف) نعم ، بعيون متسعة مفتوحة ، انى أراها ! أراها الآن !

أولمرز : (ينهض فى بطء وينظر اليها فى وعيد هادىء) أكانت حاسدة ، هذه الأعين ، يا ريتا ؟

ريتـا : (يبهت وجهها) حاسدة — !

أولمرز : (يقترب منها) أكانت حاسدة هـذه الأعين المحملقة الى أعلى ؟ الى أعلى من الأعماق ؟

ريتـا : (تبتعد عنه) ألفريد — !

أولمرز : (يتبعها) أجيبى ! أكانت أعين طفل حسود ؟

ريتـا : (تصرخ) ألفريد ! ألفريد !

أولمرز : انتهى الآن كل شىء — تماما كما كنت تريدين يا ريتا .

ريتـا : أنا ، ماذا كنت أريد ؟

أولمرز : ألا يكون ايولف موجودا .

ريتـا : ما أردت هذا قط ، وما خطر ببالى لحظة واحدة ! كل ما أردته ألا يفصل ايولف بيننا ، هـذا ما كنت أريده .

أولمرز : حسن ، حسن — انه لن يفصل بيننا بعد الآن .

ريتـا : (بنعومة وقد نظرت الى الفضاء) ربما الآن أكثر من أى وقت آخر (ترتجف فجأة) أوه ، هذه الرؤية الفظيعة !

أولمرز : (يحنى رأسه) عينا طفل حسود .

ريتـا : (تبتعد عنه فى خوف) دعنى يا ألفريد ، انى أخافك ، لم أرك قبل الآن قط فى مثل هـذه الحالة .

أولمرز : (ينظر اليها ببرود ويقول بخشونة) انه الحزن ، يجعلنا أشرارا ويملؤنا بالمقت والكراهية .

ريتـا : (فى خوف ، ولكن ما زالت متحدية) هـذا ما أشعر به أنا الأخرى .

(يذهب أولمرز الى اليمين وينظـر الى الفيورد ، بينما تجلس ريتا امام المنضدة ، يعمهما صمت قصير) .

أولمرز : (يدير نحوها رأسه) لم تحبيه قط حبا حقيقيا صادقا — مطلقا !

ريتا : (تدافع عن نفسها فى برود) لم يدعنى ايولف أحبه حبا حقيقيا صادقا .

أولمرز : لأنك لم تريدى ذلك .

ريتا : أوه ، كلا ، لقد أردت ، أردت ذلك ، ولكن شخصا وقف فى الطريق بيننا — منذ اللحظة الأولى .

أولمرز : (يدور حول نفسه الى اليمين) أتعنين أننى كنت الحائل بينكما ؟

ريتا : أوه ، كلا — ليس فى أول الأمر .

أولمرز : (يقترب منها) من اذن ؟

ريتا : عمته .

أولمرز : آستا ؟

ريتا : نعم وقفت آستا بيننا وسدت علىّ الطريق .

أولمرز : كيف يمكنك قول هذا ياريتا ؟

ريتا : نعم ، ان آستا جذبته الى قلبها — منذ اللحظة التى حدثت فيها — حادثة السقوط التعسة .

أولمرز : ان كانت قد فعلت ذلك فانما فعلته بدافع الحب .

ريتا : (بشدة) هذا بالضبط ما أقصده ! أنا لا أستطيع

احتمال اقتسام أى شىء مع أى انسان ! وبخاصة الحب .

أولمرز : كان علينا ، نحن الاثنين ، أن نقتسم حبه بيننا .

ريتــا : (تنظر اليه باحتقار) نحن ؟ أوه ، الحقيقة أنك أنت أيضا لم تكن تشعر نحوه بذلك الحب الحقيقى .

أولمرز : (ينظر اليها فى دهشة) أنا لم أكن أشعر — !

ريتــا : كلا ، لم تكن تشعر بذلك ، كنت فى أول الأمر مأخوذا بكليتك بذلك الكتاب الذى كنت تؤلفه — عن المسئوليات .

أولمرز : (فى قــوة) نعم ، كنت كذلك ، ولكن كتابى بالذات — لقد ضحيت به فى سبيل ايولف .

ريتــا : لم يكن الحب هو الدافع على هذه التضحية .

أولمرز : لماذا اذن تظنيننى فعلت ذلك ؟

ريتــا : لأن الشك فى نفسك أتلف عليك كل شىء ، لأنك بدأت تشك ان كنت حقا صاحب دعوة كبيرة فى هذه الدنيا تعيش من أجلها .

أولمرز : (ينظر اليها مدققا) أيمكن ملاحظة ذلك علىّ ؟

ريتــا : أوه ، نعم — بالتدريج ، واذ ذاك احتجت الى

ما يملأ عليك حياتك — كان يبدو أننى لم أعد آكفى لهذا .

أولمرز : انه قانون التغير يا ريتا .

ريتـا : ولهذا أردت أن تجعل من الصغير المسكين ايولف معجزة .

أولمرز : لم يكن هذا ما أريده ، انما أردت أن أجعل منه مخلوقا سعيدا — هذا ولا شىء غيره .

ريتـا : ولكن ليس حبك له هو الدافع الى ذلك ، واسأل نفسك (فى خجل بعض الشىء من تعبيرها) ابحث عن الدوافع الأصيلة التى تكون تحت — وخلف أعمالك .

أولمرز : (يتجنب عينيها) هناك ما تحجمين عن ذكره .

ريتـا : وأنت أيضا .

أولمرز : (ينظر اليها مفكرا) اذا كان ما تقولينه حقا ، فمعنى هذا أننا نحن الاثنين لم نمتلك ابننا قط

ريتـا : نعم ، لم نمتلكه عن حب حقيقى .

أولمرز : ومع ذلك نحزن عليه بكل هذه المرارة .

ريتـا : (بسخرية) نعم ، ألا يبدو هذا غريبا ؟ أن نحزن كل هذا الحزن من أجل طفل صغير أجنبى عنا ؟

أولمرز : (فى غضب) أوه ، لا تطلقى عليه لفظ أجنبى !

ريتـا : (تهز رأسها فى حزن) لم نكسب الطفل الى جانبنا قط يا ألفريد ، لا أنا — ولا أنت أيضا .

أولمرز : (يعصر يديه) والآن ، انتهى كل شىء ! انتهى !

ريتـا : ولا عزاء فى أى مكان — ولا أى شىء .

أولمرز : (فى انفعال مفاجىء) أنت سبب ذلك كله !

ريتـا : (تنهض) أنا !

أولمرز : نعم أنت ! فغلطتك هى التى جعلت منـه — ما صار اليه ! غلطتك هى التى لم تمكنه من انقاذ نفسه عندما سقط فى الماء .

ريتـا : (مشيرة كى ترده عن قوله) ألفريد — لن تلقى المسئولية كلها على كتفى !

أولمرز : (يتزايد غضبه شيئا فشيئا) بلى ، بلى ، سأفعل ! فأنت التى تركت الطفل الصغير على المنضدة دون ملاحظة .

ريتـا : كان راقدا فى راحة بين الوسائد ، وكان نائما نوما عميقا ، وقد وعدت أنت نفسك أن تلاحظه .

أولمرز : نعم ، وعدت (بصوت خافت) ولكنك أتيت — أنت ، أنت ، أنت — وبدأت تغـــريننى لتجتذبينى .

ريتـا : (تنظر اليه فى تحد) أوه ، خير لك أن تعترف فورا أنك نسيت الطفل ، وكل شىء آخر .

أولمرز : (فى يأس مكتوم) نعم ، هذا حقيقى (فى صوت أكثر خفوتا) لقد نسيت الطفل — بين ذراعيك !

ريتـا : (فى غيظ) ألفريد ! لن أطيق هذا منك يا ألفريد !

اولمرز : (فى صوت خافت وهو يهز قبضتى يديه أمـام وجهها) فى تلك الساعة حكمت على ايولف الصغير بالموت .

ريتـا : (بشراسة) وأنت كذلك ! أنت أيضا — اذا كان الأمر كما تقول !

أولمرز : أوه ، نعم — فلأتحمل أنا أيضا المسئولية — اذا أردت . لقد أخطأنا كلانا ، ومع كل ففى موت ايولف نوع من العقاب .

ريتـا : العقاب ؟

أولمرز : (يضبط زمام نفسه أكثر من ذى قبل) نعم ، العقاب لك ولى ، وقد نلنا ما نستحقه الآن ونحن وقوف هنا . لقد كنا نبتعد عنه وهو حى وضميرنا يخزنا سرا فى ذلك ، ولم نكن نستطيع تحمـل رؤية — ذلك الشىء الذى يجره معه —

ريتـا : (تهمس) العكاز .

أولمرز : نعم العكاز — وهذا الذى يحز فى قلبينا ونسميه حزنا وألما — ان هو الا وخز الضمير ولا شىء غيره يا ريتا .

ريتـا : (تحملق فيه فى حيرة) يخيل الىّ أن هذه الحالة ستنتهى بنا الى اليأس — الى الجنـون نحن الاثنين ، فليس فى استطاعتنا أبدا — أبدا ، أن نصلح الأمور ثانية .

أولمرز : (يهدأ ثانيا) رأيت ايولف ليلة أمس فى الحلم ، أظننى رأيته آتيا من ناحية رصيف البحر ، وكان يستطيع الجرى كغيره من الأولاد ، ومع ذلك لم يحدث له شىء — لم يحدث له أى شىء ، ولم تكن الحقيقة المؤلمة كما أظن الا حلما ، أوه ، كم شكرت وطلبت الرحمة — (يروع نفسه) هِمْ !

ريتـا : (تنظر اليه) من ؟

أولمرز : (فى مواربة) من — ؟

ريتـا : نعم ، من الذى شكرته وطلبت منه الرحمة ؟

أولمرز : (يهمل السؤال) لم يكن الا حلما كما تعلمين —

ريتـا : شخصا لا تعتقد فيه أنت نفسك ؟

أولمرز : ومع ذلك ، هـذا ما شعرت به ، كنت نائما بالطبع —

ريتـا : (مؤنبة) ليس لك أن تعلمنى الشك يا ألفريد .

أولمرز : أيحق لى أن أتركك تعيشين فى هذه الدنيـا والخرافات الكاذبة تملأ رأسك ؟

ريتـا : ذلك أفضل اذ أجد شيئا ألجأ اليه ، أما الآن فاننى بكليتى فى البحر .

أولمرز : (ينظر اليها مدققا) اذا كان لك أن تختارى الآن — اذا كان فى امكانك أن تتبعى ايولف الى مكانه — ؟

ريتـا : نعم ؟ ماذا اذن ؟

أولمرز : اذا تأكدت تماما أنك ستجدينه — وستعرفينه — وستفهمينه — ؟

ريتـا : نعم ، نعم ، ماذا اذن ؟

أولمرز : هل تقفزين اليه بمطلق حريتك ؟ وتتركين كل شىء خلفك بمطلق حريتك ؟ وتنبذين كل حياتك الأرضية ؟ هل تفعلين يا ريتا ؟

ريتـا : (بنعومة) الآن ؟ فى الحال ؟

أولمرز : نعم ، اليوم ، هذه الساعة بالذات ، أجيبى — هل تفعلين ؟

ريتا : (مترددة) أوه ، لا أعرف يا ألفريد ، كلا ! أظننى أفضل البقاء معك هنا ، مدة قصيرة .

أولمرز : من أجلى ؟

ريتا : نعم ، من أجلك فقط .

اولمرز : ولكن بعد ذلك ؟ هل تفعلين — ؟ أجيبى !

ريتا : أوه ، كيف يمكننى أن أجيب ؟ لن أستطيع الابتعاد عنك ، أبدا ! أبدا !

اولمرز : ولكن ، لنفرض أننى ذهبت الآن الى ايولف ؟ وكنت واثقة من أنك سترينني هناك ، أنا وهو ، فهل تأتين الينا اذ ذاك ؟

ريتا : كم أود ذلك — كم أوده ! من كل قلبى ! ولكن —

اولمرز : ماذا ؟

ريتا : (تئن بنعومة) لا أستطيع — أحس أنى لا قدرة لى على ذلك ، لا ، لا ، أبدا لن أستطيع ! ولو كان ذلك لكل مجد السماء !

اولمرز : ولا أنا .

ريتــا : بلى ، انك تشعر بمثل شعورى ، أليس كذلك يا ألفريد ! ؟ لن تستطيع أنت أيضا ، أليس كذلك ؟

أولمرز : نعم ، اننا — نحن الكائنات الحية — نحس بأننا هنا فى هذه الحيـــاة الأرضية وكأننا فى موطننا .

ريتــا : نعم ، هنا نوع السعادة التى نفهمها .

أولمرز : (فى حزن) أوه ، السعادة — السعادة —

ريتــا : هل تعنى أن السعادة — لا يمكن استرجاعها ؟ (تنظر اليه متسائلة) ولكن اذا — ؟ (بقوة) لا ، لا ، لن أجرؤ على قول ذلك ، لن أجرؤ حتى على التفكير فيه !

أولمرز : نعم ، قوليه — قوليه يا ريتا .

ريتــا : (مترددة) أليس فى استطاعتنا أن نحاول — ؟ أليس من الممكن أن نحاول نسيانه ؟

أولمرز : نسيان ايولف .

ريتــا : أعنى نسيان الألم ووخز الضمير .

أولمرز : أتجدين القدرة على أن تكون هذه رغبتك ؟

ريتــا : نعم — اذا كان ممكنا (فى غضب) لأننى —

لن أستطيع احتمــال ذلك الى الأبد ! أوه ، ألا يمكن التفكير فى أمر يساعدنا على النسيان ؟!

أولمرز : (يهز رأسه) ماذا يمكن أن يكون ذلك الأمر ؟

ريتــا : فلنجرب الرحيل — بعيدا عن هذا المكان .

أولمرز : بعيدا عن الوطن ؟ مع ثقتك بأنك لا تكونين فى حالة طيبة الا هنا .

ريتــا : اذن لنجمع حولنا جماعات كبيرة من النــاس ! لنفتح بيتنا للأصدقاء ! لنغرق أنفسنا فيما يميت أفكارنا ويمحوها .

أولمرز : لن أستطيع أن أحيا مثل هذه الحياة — كلا — خير من ذلك أن أحاول العودة الى عملى .

ريتــا : (تعض شفتيها) عملك — عملك الذى حال بينى وبينك كالحائط الأصم !

أولمرز : (ببطء وقد ثبت نظره عليها) منذ الآن يجب أن يحول بيننا حائط أصم .

ريتــا : لماذا — ؟

أولمرز : ان عينى طفل مفتوحتين على اتساعهما ترقباننا كما تعلمين ليلا ونهارا .

ريتــا : (بنعومة وهى ترتجف) ألفــريد — ما أفظع التفكير فى ذلك !

أولمرز : كان حبنا كالنار المدمرة ويجب أن يطفأ الآن —

ريتـا : (تتحرك نحوه) يطفأ !

أولمرز : (بقسوة) لقد انطفأ — فى قلب أحدنا .

ريتـا : (وكأنها أصبحت حجرا) وتجرؤ على أن تخبرنى بذلك !

أولمرز : (أكثر لطفا) لقد مات الحب يا ريتا ، ويخيـل الى أن ما أشعر به الآن نحوك انما نوع من البعث —

ريتـا : (بشدة) لن أهتم أدنى اهتمام بأى بعث !

أولمرز : ريتا !

ريتـا : اننى مخلوقة تجرى فى عروقها دمـاء حارة ! ولن أستطيع الحياة جامدة — وفى عروقى دم السمك البارد (تعصر يديها) والآن اذ أصبح سجينة مدى الحياة — فى الألم ووخز الضمير ! سجينة مع شخص لم يعد لى ، لى ، لى !

أولمرز : لا شك يا ريتا أن الأمر كان سينتهى بنا الى هذه النهاية يوما ما .

ريتـا : ينتهى هكذا ! الحب الذى اندفع فى أول أمره ليلاقى حبا آخر !

أولمرز : لم يندفع حبى نحوك فى أول الأمر .

ريتـا : وما كان شعورك نحوى فى مبدأ الأمر ؟

أولمرز : الخوف .

ريتـا : هـذا أمـر يمكن فهمه ، كيف اذن استطعت اكتسابك على الرغم من ذلك ؟

أولمرز : (فى صوت خافت) كان جمالك ساحرا يا ريتا .

ريتـا : (تتفحصه بنظراتها) أهو السبب الوحيد ؟ تكلم يا ألفريد ! السبب الوحيد ؟

أولمرز : (يتغلب على نفسه) كلا ، كان هناك سبب آخر .

ريتـا : (فى غضب) أنا أعرف هذا السبب ! انه « ذهبى وغاباتى الخضراء » كما تدعوه ، أليس كذلك يا ألفريد ؟

أولمرز : نعم .

ريتـا : (تنظر اليه فى تأنيب عميق) كيف استطعت — كيف استطعت — !

أولمرز : كنت مضطرا الى التفكير فى آستا .

ريتـا : (فى غضب) نعم ، آستا ! (بمرارة) اذن فآستا هى التى جمعتنا نحن الاثنين ؟

أولمرز : انها لم تعلم عن ذلك شيئا ، ولم يتطرق الى ذهنها أقل شك فيه حتى اليوم .

ريتـا : (ترفض هذه الدعوى) ومع ذلك فقد كانت آستا ! (تبتسم وهى تنظر اليه نظرة احتقار طويلة من طرف عينها) أو ، لا — انه ايولف الصغير ، ايولف الصغير يا عزيزى !

اولمرز : ايولف — ؟

ريتـا : نعم ، فقد اعتدت أن تناديها باسم ايولف ، أليس كذلك ؟ يخيل الىّ أنك أخبرتنى بذلك — مرة ، فى لحظة من لحظات الثقة (تذهب اليه) أتتذكر يا ألفريد — تلك اللحظة الجميلة الساحرة ؟

اولمرز : (يتراجع كالخائف) أنا لا أتذكر شـيئا ! ولن أتذكر !

ريتـا : (تتبعه) كان ذلك فى تلك الساعة — التى أصبح فيها ايولف الصغير كسيحا الى الأبد !

أولمرز : (فى صوت فارغ وهو يتحامل على المنضدة) العقاب !

ريتـا : (متوعدة) نعم ، العقاب !

(تعود آستا وبورغيم من طـريق الكوخ البحرى ، آستا تحمل فى يدها بعض أزهار الزنبق المائية) .

ريتا : (تملك ذمام نفسها) هيه يا آستا ؟ هل انتهيتما من الحديث فى كل الأمور أنت والمستر بورغيم ؟

آستا : أوه ، نعم — انتهينا تماما .

(تضع مظلتها والزهور على كرسى) .

بورغيم : كانت مس أولمرز صامتة صمتا تاما أثناء نزهتنا .

ريتا : حقا ؟ حسن ، لقد تحادثنا ألفريد وأنا واتهينا من كل شىء تماما —

آستا : (تنظر اليها فى قلق) ماذا تعنين — ؟

ريتا : أعنى أننا تحادثنا بما يكفينا بقية عمرنا (تنهى حديثها) هيا الآن ، ولنعد جميعنا الى البيت ، نحن الأربعة ، اذ يجب أن نكون دائما بين الأصدقاء لأنه لا فائدة من انفرادنا أنا وألفريد .

أولمرز : نعم ، اذهبا أنتما (يلتفت) لى كلمة معك قبل ذهابنا يا آستا .

ريتا : (تنظر اليه) حقا ؟ حسن اذن ؛ ستأتى معى يا مستر بورغيم .

(تذهب ريتا وبورغيم من طريق الغابة) .

آستا : (بقلق) ماذا حدث يا ألفريد ؟

أولمرز : (فى ابهام) لا شىء الا أن بقائى هنا أصبح غير محتمل .

آستا : هنا ! أتعنى مع ريتا ؟

أولمرز : نعم ، أنا وريتا لن نستطيع الحياة معا .

آستا : (تقبض على ذراعه وتهزها) أوه يا ألفريد — لا تقل مثل هذا الكلام المخيف !

أولمرز : ما أخبرتك به هو الحقيقة ، فان وجود أحدنا مع الآخر يجعل منه مخلوقا شريرا ملؤه البغض !.

آستا : (فى ألم) مطلقا — لم أحلم بشىء كهذا قط !

أولمرز : أنا أيضا لم أتحقق من هذا الا اليوم .

آستا : وتريد الآن — ! ما مرادك بالضبط يا ألفريد ؟

أولمرز : أريد أن أبتعد عن كل شىء هنا — بعيدا ، بعيدا جدا عن كل شىء

آستا : وتقف وحيدا فى هذا العالم ؟

أولمرز : (يحنى رأسه) كما اعتدت من قبل ، نعم .

آستا : ولكنك لا تصلح الآن لحياة الوحدة !

أولمرز : أوه ، بلى ، على أى حال ، لقد كنت كذلك فى أيامى الخوالى .

آستا : أيامك الخوالى ، نعم ، كنت اذ ذاك تعيش معى

أولمرز : (يحاول أن يمسك يدها) نعم ، لأجلك أنت يا آستا أريد أن عود الى منزلى .

آستا : (تتخلص منه) من أجلى ! لا ، لا ، يا ألفريد ! مستحيل .

أولمرز : (ينظر اليها بحزن) اذن فبورغيم يقف بيننا ؟

آستا : (جادة) لا ، لا ، انه لا يفصل بيننا ! هذا خطأ كبير !

أولمرز : حسن ، سأعود اليك اذن — يا عزيزتى ، يا أختى العزيزة ، يجب أن أعود اليك — أعود اليك لأتطهر وتسمو روحى بعد أن عشت مع —

آستا : (مصدومة) ألفريد — انك تخطىء خطأ كبيرا فى حق ريتا !

أولمرز : لقد أخطأت خطأ كبيرا معها ، ولكن ليس فى هذا الأمر ، أوه ، تصورى يا آستا — فكرى فى حياتنا سويا ، أنت وأنا ، ألم تكن حياتنا كلها كيوم عطلة طويل ؟

آستا : نعم يا ألفريد ، هكذا كانت ، ولكنا لن نستطيع أن نسترجعها .

أولمرز : (بمرارة) أتعنين أن الزواج قد دمرنى تدميرا تاما ؟

آستا : (بهدوء) لا ، ليس هذا ما أعنيه .

أولمرز : حسن ، سنحيا اذن مرة أخرى حياتنا القديمة ، نحن الاثنين .

آستا : (تتمتم) لن نستطيع يا ألفريد .

أولمرز : بل نستطيع ، فالحب المتبادل بين أخ وأخته —

آستا : (بقلق) ماذا به ؟

أولمرز : هو العلاقة الوحيدة فى هذه الحياة التى لا تخضع لقانون التغير .

آستا : (بنعومة وهى ترتجف) واذا لم تكن هذه العلاقة —

أولمرز : اذا لم تكن — ؟

آستا : — ! اذا لم تكن علاقتنا ؟

أولمرز : (يحملق فيها بدهشة) ليست علاقتنا ؟ كيف ؟ ماذا تعنين ؟

آستا : من الخير أن أخبرك بالأمر على الفور يا ألفريد .

أولمرز : نعم ، نعم ، تكلمى !

آستا : خطابات أمى — الموجودة فى حقيبتى —

أولمرز : ما بها ؟

آستا : يجب أن تقرأها — عندما أذهب .

أولمرز : ولماذا يجب على ذلك ؟

آستا : (فى عـراك نفسانى) لأنك اذ ذاك ستعرف آن —

أولمرز : ماذا ؟

آستا : — أنه لا حق لى فى حمل اسم أبيك .

أولمرز : (يتمايل الى الخلف) آستا ! ماذا تقولين !

آستا : اقرأ الخطابات ، وعندئذ سترى — وتفهم ، وربما تشعر بقليل من الغفران — لأمى أيضا .

أولمرز : (يضرب على جبهته) لن أستطيع تصديق ذلك — لا يمكننى أن أعقل هـذه الفكرة ، أنت يا آستا — أنت لست —

آستا : لست أخى يا ألفريد .

أولمرز : (بسرعة فى شبه تحد وهو ينظر اليها) ليكن ، ولكن ماذا يغير ذلك من علاقتنا ؟ لا شىء فى الواقع .

آستا : (تهز رأسها) بل تقلب علاقتنا رأسا على عقب فليست علاقتنا الآن يا ألفريد علاقة أخ وأخته .

أولمرز : لا ، لا ، ولكن لن يجعلها ذلك أقل تقديسا — ستظل دائما مقدسة كعلاقة الأخوين .

آستا : لا تنس — أنها كما قلت منذ لحظة عرضـة لقانون التغير .

أولمرز : (ينظر اليها متسائلا) أتعنين أن —

آستا : (فى هدوء ولكن بانفعال شديد) ولا كلمة أخرى — يا عزيزى ، يا عزيزى ألفريد (تأخذ الزهور من فوق الكرسى) أترى هذه الزنبقات المائية ؟

أولمرز : (يحنى رأسه فى بطء) انها من النوع الذى يرتفع — من الأعماق .

آستا : لقد أخذتها من النبع الصغير — حيث تندفع نحو الفيورد (تقدمها له) هل تأخذها يا ألفريد ؟

أولمرز : (يأخذها) شكرا .

آستا : (وقد غامت الدموع فى عينيها) انها تحية أخيرة لك من — من ايولف الصغير .

أولمرز : (ينظر اليها) من ايولف الغائب هناك ؟ أم منك ؟

آستا : منا كلينا (تأخذ مظلتها) والآن ، تعال معى الى ريتا .

(تسير فى طريق الغابة) .

أولمرز : (يأخذ قبعته من فوق المنضدة ثم يهمس فى حزن) آستا ، ايولف ، ايولف الصغير — !

(يتبعها فى الطريق) .

(ستار)

الفصل الثالث

المنظـــر :

مرتفع فى حديقة أولمرز تغطيه الأشجار ، فى الخلف صخرة عموديها حول حافتها سور (درابزين) ينزل منها بدرجات فى الناحية اليسرى ، ويبدو منها الفيورد المنخفض متسعا ، بالقرب من السور سارية ليس بها علم ولكن فيها كل ما يلزم لرفع العلم من الحبال وغيرها ، فى المقدمة من ناحية اليمين منزل صيفى تغطيه النباتات المتسلقة والكرمات البرية ، وأمامه مقعد مستطيل .

الوقت : ليلة فى أواخر الصيف ، السماء صافية ، والوان الفسق عميقة . آستا جالسة على المقعد ويداها فى حجرها وهى بملابس الخروج وعلى رأسها قبعتها والى جانبها مظلتها الصغيرة وقد علقت فى كتفها حقيبة سفر خفيفة ذات سيور .

يأتى بورغيم من الخلف من ناحية اليسار وقد علق هو أيضا حقيبة سفر بكتفه وحمل فى يده علما مطويا .

بورغيم : (يلحظ آستا) أوه ، اذن فأنت هنا ؟

آستا : نعم ، أشاهد الفيورد للمرة الأخيرة .

بورغيم : ما أسعدنى اذن اذ جئت الى هذا المكان مصادفة .

آستا : أكنت تبحث عنى ؟

بورغيم : نعم ، كنت أبحث عنك ، أردت أن أودعك —

الى أن نلتقى ، وأرجو ألا يكون وداعا الى الأبد .

آستا : (تبتسم فى ضعف) يا لك من مثابر .

بورغيم : هكذا يجب أن يكون مهندس الطرق .

آستا : هل رأيت ألفريد أو ريتا ؟

بورغيم : نعم ، رأيتهما كليهما .

آستا : معا ؟

بورغيم : كلا — بل منفردين .

آستا : ماذا ستفعل بهذا العلم ؟

بورغيم : طلبت منى مسز أولمرز أن أصعد وأثبته .

آستا : تثبت العلم الآن ؟

بورغيم : نعم ، سأنكسه على السارية ، فهى تريد أن يخفق ليلا ونهارا ، هذا ما قالته .

آستا : (تتنهد) مسكينة يا ريتا ! ومسكين يا ألفريد !

بورغيم : (وهو مشغول برفع العلم) أطاوعك قلبك على أن تفارقيهما ؟ ما دعانى الى هذا السؤال الا أنى رأيتك فى ثياب السفر .

آستا : (فى صوت خافت) يجب أن أذهب .

بورغيم : حسن ، اذا كان هذا واجبا عليك ، اذن —

آستا : أأنت أيضا مسافر الليلة ؟

بورغيم : يجب أن أسافر أنا أيضا ، سأستقل القطار فهل ستسافرين بالقطار أنت يضا ؟

آستا : كلا ، بل بالباخرة .

بورغيم : (يرنو اليها) اذن فسيأخذ كل منا طريقه ؟

آستا : نعم .

(تجلس وهى تلاحظه وهو يثبت العلم فى منتصف السارية ، وعندما ينتهى يذهب اليهـا) .

بورغيم : بس آستا — لن تستطيعى تصور مبلغ حزنى على ايولف الصغير .

آستا : (تنظر اليه) نعم ، انى على ثقة من أنك تحس بالكارثة احساسا عميقا .

بورغيم : وهذا الاحساس يعذبنى ، فأنا لا أستطيع تحمل الأحزان .

آستا : (ترفع عينيها نحو العلم) ستزول مع الوقت — كل أحزاننا ، كلها .

بورغيم : كلها ؟ أتعتقدين ذلك ؟

آستا : نعم ، كهبّة قوية فوق البحر ، عندما تبتعد كثيرا عن هذا المكان ، اذ ذاك —

بورغيم : سيكون ذلك حقا جد بعيد .

آستا : وسيكون لديك أيضا العمل الكبير فى الطريق الجديد .

بورغيم : ولكن لن يكون بجانبى أحد يساعدنى على انجازه .

آستا : أوه ، لا ، لديك ولا ريب .

بورغيم : (يهز رأسه) لا أحد ، لا أحد يشاركنى سرورى به ، فالسرور هو الذى يحتاج الى مشاركة .

آستا : ليس العمل ولا التعب ؟

بورغيم : باه — هذا النوع من الأشياء يستطيع الانسان أن ينفرد به .

آستا : ولكن السرور فى ظنك — يجب أن يقتسمه الانسان مع غيره ؟

بورغيم : نعم ، اذ كيف يكون السرور بالفرح اذا لم يوجد الشريك ؟

آستا : آه ، نعم — ربما كان فى ذلك بعض الصحة .

بورغيم : أوه ، بالطبع ، فالانسان يستطيع أن يملأ قلبه بالسرور وقتا ما ، ولكن ذلك لا يفيد فى السرور المفرط ، فهذا يحتاج الى اثنين يقتسمانه .

آستا : دائما اثنان ؟ لا أكثر ؟ لا أكثر من اثنين ؟

بورغيم : حسن ، اذ ذاك — يختلف الأمر ، مس آستا — أواثقة أنت من أنك لن تفكرى يوما فى أن تقاسمى السرور والنجاح و — والعمل والتعب شخصا — شخصا وحيدا فى هذا العالم ؟

آستا : قد جربت ذلك — مرة .

بورغيم : هل جربته ؟

آستا : نعم ، طوال الوقت الذى جمعنا أنا وأخى — ألفريد وعشنا فيه سويا .

بورغيم : أوه ، مع أخيك ، نعم ، ولكنه أمر مختلف تماما ، اذ يمكن أن نطلق عليه لفظ السلام لا السعادة ، ان صح ذلك .

آستا : انه سرور على أى حال .

بورغيم : أرأيت الآن — انك ترين أنه حتى هذا فيه سرور ، ولكن تصورى الآن — لو لم يكن أخاك !

آستا : (تتحرك لتنهض ولكن تظل جالسة) اذن كان لا يمكن أن نجتمع سويا فقد كنت اذ ذاك طفلة — ولم يكن هو يكبرنى كثيرا .

بورغيم : (بعد فترة صمت) أكان سرورك كبيرا — فى ذلك الوقت ؟

آستا : أوه ، نعم ، بالطبع كنت مسرورة .

بورغيم : أكانت حياتك اذن مليئة بالسعادة والسرور الصافى ؟

آستا : أوه ، نعم ، سرور كثير جدا ، لن تستطيع تصور كثرته .

بورغيم : حدثينى قليلا عن ذلك يا مس آستا .

آستا : ليس فى حياتى الا التوافه لأحدثك عنها .

بورغيم : مثل — ؟ حسن ؟

آستا : كذلك الوقت حين اجتاز ألفريد الامتحان — ونجح بامتياز ، وبعد ذلك بين وقت وآخر حينما كان يعين فى مدرسة أو أخرى ، أو عندما كان يجلس فى المنزل يكتب مقالة — ثم يقرأها لى بصوت مرتفع ، وبعد ذلك عندما كانت تظهر فى احدى الصحف ، لو قدر لها الظهور .

بورغيم : نعم ، من الممكن أن تتصور أنها كانت حياة سلام ملؤها السرور — أخ وأخته يتقاسمان كل أفراحهما (يهز رأسه) ولكنى لست أتصور يا آستا كيف يتركك أخوك .

آستا : (فى انفعال مكتوم) قد تزوج ألفريد كما تعلم .

بورغيم : ألم يكن فى ذلك بعض القسوة عليك ؟

آستا : نعم ، فى أول الأمر ، خيل الىّ أننى فقدته الى الأبد .

بورغيم : من حسن الحظ أن الأمر لم يكن سيئا كما تصورته .

آستا : نعم .

بورغيم : ولكن على الرغم من هذا — كيف استطاع ! أن يتركك ويتزوج ، أعنى — فى الوقت الذى كان يستطيع فيه أن يحتفظ بك لنفسه دون شريك .

آستا : (تنظر أمامها فى خط مستقيم) أظنه كان عرضة لقانون التغير .

بورغيم : قانون التغير ؟

آستا : هكذا يسميه ألفريد .

بورغيم : بوه — ما أكبر خرق هذا القانون ! أبدا لن أعتقد فيه .

آستا : (تنهض) ستعتقد فيه مع مرور الوقت .

بورغيم : لن أعتقد فيه طول حياتى ! (ملحا) ولكن اسمعى الآن يا مس آستا ! كونى عاقلة — مرة واحدة — أعنى فى هذا الأمر —

آستا : (تقاطعه) أوه ، لا ، لا — لا تدعنا نبدأ هذا الحديث من جديد !

بورغيم : (مستمرا فى حديثه) لا يا آستا — لن أستطيع تركك بمثل هذه السهولة ، فأخوك الآن عنده كل ما يشتهيه ويستطيع أن يحيا بدونك فى راحة تامة ، فهو لن يحتاج اليك أبدا ، ثم جاء ذلك — ذلك — ذلك الذى غير مركزك هنا بضربة واحدة —

آستا : (تجفل) ماذا تعنى بذلك ؟

بورغيم : موت الطفل ، ماذا عنيت غيره ؟

آستا : (تستعيد ثباتها) مات ايولف ، نعم .

بورغيم : فما يبقيك الآن هنا ؟ ليس الطفل موجوداً لتعتنى به ، وليست عليك أية واجبات — أو مطالبات من أى نوع .

آستا : أوه ، أرجوك يا مستر بورغيم — لا تدعنى أحس هكذا بقسوة الأمر .

بورغيم : يجب أن أفعل ذلك ، سأجن ان لم أبذل كل جهد ممكن ، فأنا سأترك هذه المدينة بعد قليل وقت ، وربما لا تسنح الفرصة التى أراك فيها ،

ربما لا أستطيع رؤيتك الا بعد وقت طويل ، طويل ، ومن يدرى ماذا يحدث خلال هـذه الفترة ؟

آستا : (تبتسم فى حزن) اذن فكل ما تخاف منه هو قانون التغير ؟

بورغيم : لا ، مطلقا (يضحك فى مرارة) ومن جهة أخرى ، لا يوجد شيء ليتغير — أعنى ليس عندك ما يتغير فمن الممكن ملاحظة قلة اهتمامك بى .

آستا : انك متأكد من اهتمامى بك .

بورغيم : ربما ، ولكن ليس بالقدر الكافى ، ليس كما أريد منك (بقوة أكثر) يا للسماء يا آستا — يا مس آستا — لن أستطيع أن أصور لك مبلغ قوة شعورى بخطئك فى هذا الأمر ! ربما بعد وقت طويل ، بعد اليوم والغد ، ربما تكون كل سعادة الدنيا فى انتظارنا ، ولكننا مجبران على تركها ! أتظنيننا لن نندم على ذلك يا آستا ؟

آستا : (بهدوء) لا أعرف ، كل الذى أعرفه أنها ليست لنا — كل هذه الفرص البراقة .

بورغيم : (ينظر اليها وقد ملك زمام نفسه) اذن يجب أن أخطط طرقى وحدى ؟

آستا : (بحرارة) آوه ، كم أتمنى أن أقف الى جانبك فى كل هذا ! أن أساعدك فى عملك — وأقاسمك السرور —

بورغيم : آتفعلين — ان استطعت ؟

آستا : نعم افعل .

بورغيم : ولكنك لا تستطيعين ؟

آستا : (تنظر الى الأرض) أيرضيك أن تنال نصفى فقط ؟

بورغيم : لا ، يجب أن تكونى بكليتك لى .

آستا : (تنظر اليه وتقول فى هدوء) اذن لن أستطيع .

بورغيم : الوداع اذن يا مس آستا .

(فى اللحظة التى يهم فيها بالذهاب يدخل أولمرز من الخلف من الناحية اليسرى فيتوقف بورغيم) .

أولمرز : (عندما يصعد آخر الدرجات يشير وهو يتكلم بصوت خافت) هل ريتا هنا — فى المنزل الصيفى ؟

بورغيم : لا ، ليس هنا الا مس آستا .

(يتقدم أولمرز) .

آستا : (تذهب نحوه) أأنزل لأبحث عنها ؟ وهل أحضرها هنا ؟

أولمرز : (باشارة نفي) لا ، لا ، لا — دعيها وحدها (لبورغيم) أهو أنت الذى ثبت العلم ؟

بورغيم : نعم ، طلبت منى مسز أولمرز ذلك ، وهذا ما جاء بى الى هنا .

أولمرز : أمسافر الليلة ؟

بورغيم : نعم ، سأذهب الليلة بعيدا بعزم قوى .

أولمرز : (ينظر الى آستا) أأستطيع أن أقول انك وجدت رفقة تسرك ؟

بورغيم : (يهز رأسه) سأذهب وحيدا .

أولمرز : (بدهشة) وحيدا !

بورغيم : وحيدا وحدة تامة .

أولمرز : (كالغائب) حقا ؟

بورغيم : وسأظل أيضا وحيدا .

أولمرز : ما أشد خوف الانسان من البقاء وحيدا ، مجرد التفكير فى ذلك يجعلنى أحس وكأن الثلج يسير فى دمائى —

آستا : أوه ، ولكنك لست وحيدا يا ألفريد .

أولرز : وفى ذلك أيضا ما يخيف يا آستا .

آستا : (فى ضيق) أوه ، كف عن هذا الكلام ! كف عن هذا التفكير !

أولرز : (لا يستمع اليها) لكن ، بما أنك لن تذهبى معه — بما أنه ليس هناك ما يربطك — لماذا لا تبقين هنا معى — ومع ريتا ؟

آستا : (فى قلق) لا ، لا ، لن أستطيع ، يجب أن أعود الآن الى المدينة .

أولرز : ولكن ليس أبعد من المدينة يا آستا ، أتسمعين ؟

آستا : نعم .

أولرز : ويجب أن تعدينى بسرعة عودتك لزيارتى .

آستا : (بهدوء) لا ، لا ، لا أستطيع الوعد بذلك ، فى الوقت الحاضر .

أولرز : حسن — كما تريدين ، سنلتقى اذن فى المدينة بعد قليل .

آستا : (متوسلة) ولكن يجب أن تبقى الآن هنا مع ريتا .

أولرز : (لا يجيبها — يلتفت الى بورغيم) ومع ذلك فانك ستجد أنه خير لك أن ترحل منفردا .

بورغيم : (مغضبا) أوه ، كيف تقول مثل هذا الكلام ؟

أولمرز : فانك لن تستطيع أن تتنبأ بمن ستلاقيه بعد ذلك — في طريقك .

آستا : (دون ارادة) ألفريد !

أولمرز : رفيق الطريق الحقيقي — يظهر بعد فوات الوقت — بعد فوات الوقت .

آستا : (بنعومة وهي ترتعش) ألفريد ! ألفريد !

بورغيم : (ينقل نظره بينهما) ما معنى هـذا ؟ فاني لا أفهم —

(تظهر ريتا في الخلف من الناحية اليسرى) .

ريتا : (في شكوى وحنين) أوه ، لا تفروا مني ، كلكم !

آستا : (تذهب اليها) قلت انك تفضلين الوحدة .

ريتا : نعم ، ولكني لا أجسر ، فالظلام الذي يكتنفني يزداد حلوكة ويخيل الىّ أنني أرى عيونا واسعة مفتوحة مثبتة علىّ !

آستا : (بحنان وعطف) وماذا في ذلك يا ريتا ؟ يجب ألا تخافي من هذه الأعين .

ريتا : كيف تقولين ذلك ؟ ! لا أخاف !

أولمرز : (في اصرار) أرجوك يا آستا — بحق السماء — ابقي هنا مع ريتا !

ريتـا : نعم ! ومع ألفريد أيضا ، ابقى ! ابقى يا آستا !

آستـا : (فى صراع مع نفسها) أوه ، كم أود ذلك من كل قلبى —

ريتـا : حسن اذن ، افعلى ذلك ! فلن نستطيع ، ألفريد وأنا ، أن نعيش وحيدين ، بين كل هذه الأحزان وآلام قلبينا .

أولمرز : (فى ابهام) قولى بالحرى — فى جحيم من وخز الضمير .

ريتـا : أوه ، كما تسميها — لن نستطيع تحملها وحدنا نحن الاثنين ، أوه يا آستا ، أرجوك ، أتوسل اليك ! ابقى هنا وساعدينا ! خذى مكان ايولف بيننا —

آستـا : (تتراجع) مكان ايولف —

ريتـا : نعم ، ألا تريد ذلك يا ألفريد ؟

أولمرز : اذا استطاعت وأرادت .

ريتـا : لقد اعتدت أن تسميها ايولف الصغير (تقبض على يدها) ومنذ الآن يا آستا ستصبحين ابننا ايولف ! ايولف كما كنت قبلا .

أولمرز : (فى انفعال خفى) ابقى — واقتسمى حيـاتنا

معنا يا آستا ، مع ريتا ، ومعى ، معى — أنا
آخوك !

آستا : (فى اقرار وهى تجذب يدها بعيدا) لا ، لا أستطيع (تلتفت) مستر بورغيم — متى تسير الباخرة ؟

بورغيم : الآن — حالا .

آستا : علىّ اذن أن أذهب الى السفينة على الفور ، أتذهب معى ؟

بورغيم : (فى ثورة فرح مكتوم) هل أذهب ؟ ! نعم ، نعم !

آستا : هيا اذن !

ريتا : (ببطء) آه ، هذا اذن الأمر ، حسن ، اذن فلن تستطيعى البقاء معنا .

آستا : (تطوق عنقها بذراعيها) شكرا لكل شىء يا ريتا ! (تذهب الى أولمرز وتقبض على يده) ألفريد — الوداع ! الوداع ألف مرة !

أولمرز : (بنعومة وقلق) ما هذا يا آستا ؟ يخيل الىّ أنك تفرين .

آستا : (فى ألم مغالب) نعم يا ألفريد — اننى أفر .

أولمرز : تفرين ـــمنى ؟

ايولف : (تهمس) منك ـــ ومن نفسى أيضا .

أولمرز : (يتراجع فى خوف) آه — !

(تندفع آستا نحو الدرجات الخلفية ويهز بورغيم قبعته ثم يتبعها ، تنحنى ريتا أمام مدخل الكوخ الصيفى بينما يذهب أولمرز بدافع داخلى قوى الى سور الصـــخرة حيث يقف محملقـا الى اســفل ، فترة صمت) .

أولمرز : (يلتفت ويقول فى هدوء اكتسبه بصعوبة) ها قد وصلت الباخرة ، انظرى يا ريتا .

ريتـا : لا أجرؤ على النظر اليها .

أولمرز : لا تجرؤين ؟

ريتـا : نعم ، فان لها عينا حمراء — وأخرى خضراء ، عيونا متسعة متوهجة .

أولمرز : أوه ، إنك تعلمين أنها ليست الا الأنوار .

ريتـا : انها منذ الآن ليست الا عيونا — فى نظرى ، انها تحملق وتحملق من خلال الظلام — وفى الظلام .

أولمرز : قد رست الآن على الشاطئ .

ريتـا : فى أى مكان رست السفينة الليلة ؟

أولرز : (يتقدم الى الأمام) عند الرصيف كالعادة —

ريتـا : (تنهض) كيف يرسونها فى هذا المكان !

أولرز : انهم مجبزون على ذلك .

ريتـا : ولكن هـــذا المكان حيث ايولف — ! كيف يرسونها هناك !

أولرز : نعم ، الحياة قاسية يا ريتا .

ريتـا : ما أقسى قلوب الرجال — انهم لا يهتمون — لا بالأحياء ولا بالأموات .

أولرز : أنت على حق فى ذلك ، فالدنيا تسير فى طريقها — وكأن لم يحدث فيها شيء .

ريتـا : (تحملق فى الفضاء أمامها) وكذلك لم يحدث شيء ، لم يحدث شيء للآخرين . وانما حدث لنا نحن الاثنين فقط .

أولرز : (يعاوده الألم) نعم يا ريتا — وهكذا لم يكن هناك أى هدف لحملك اياه بين الحزن والألم ، فقد ذهب الآن ثانية — ولم يترك وراءه أقل أثر .

ريتـا : لم ينقذوا غير العكاز .

أولمرز : (بغضب) اصمتى ! لا أريد سماع هذه الكلمة !

ريتا : (فى شكوى وحنين) أوه ، لن أستطيع احتمال فكرة ضياعه من أيدينا .

أولمرز : (ببرود ومرارة) كنت تستطيعين الحياة بدونه وهو حى بيننا ، ولربما مر نصف اليوم دون أن تلقى عليه نظرة .

ريتا : نعم ، كنت أعلم أنى أستطيع رؤيته وقتما أريد .

أولمرز : نعم ، هكذا بذّرنا وأسرفنا فى الوقت القصير الذى نلناه من ايولف الصغير .

ريتا : (تتسمع فى خوف) أتسمع يا ألفريد ! الرنين مرة أخرى !

أولمرز : (ينظر الى الفيورد) انه جرس السفينة الذى يدق ، فانها ستبحر الآن .

ريتا : لست أقصد هذا الجرس ، ولكنى أسمع رنينا فى أذنى طول اليوم — ها هو يرن مرة أخرى !

أولمرز : (يذهب اليها) انك مخطئة يا ريتا .

ريتا : كلا ، فانى أسمعه بوضوح ، وكأنه صوت أجراس الكنيسة عندما تدق حدادا على موت أحد ، بطيئة ، بطيئة . ودائما نفس الكلمات .

أولمرز : الكلمات ؟ أى كلمات ؟

ريتـا : (تحنى رأسها مع النغمة) « العكاز — طاف »
« العكاز — طاف » ، أوه ، لا شك أنك أنت
أيضا تسمعها .

أولمرز : أنا لا أسمع شيئا — فليس هناك ما أسمعه .

ريتـا : أوه ، قل ما تشـاء — ولكنى أسـمع ذلك
بوضوح .

أولمرز : (ينظر الى الخارج من فوق السور) ريتا ، انهما
على سطح السفينة الآن ، والسفينة فى طريقها
الى المدينة .

ريتـا : كيف لا تسمع ذلك ؟ أهذا ممكن ؟ « العكاز —
طاف » « العكاز — — » .

أولمرز : (يتقدم) لن تقفى هنا لتسمعى صوتا لا وجود
له وأنا أخبرك أن آستا وبورغيم على سـطح
السفينة التى أبحرت الآن ، لقد ذهبت آستا .

ريتـا : (تنظر اليه بجبن) أظنك اذن ذاهبا أنت أيضا
يا ألفريد ، فى القريب العاجل .

أولمرز : (بسرعة) ماذا تعنين بذلك ؟

ريتـا : ستذهب اثر أختك .

أولمرز : هل أخبرتك آستا بأى شىء ؟

ريتـا : كلا ، ولكنك أنت نفسك أخبرتنى أنه من أجل آستا — كان اجتماعنا سويا .

أولمرز : نعم ، ولكن أنت ، أنت نفسك ، وقد ربطتنى بك — بتلك الحياة التى عشناها سويا .

ريتـا : أوه ، لم أعد فى نظرك — لم أعد — ساحرة الجمال بعد .

أولمرز : ربما يجمعنا الآن قانون التغير ، ولا شىء غيره .

ريتـا : (تحنى رأسها فى بطء) أحس الآن تغيرا فى نفسى — وأحس ألمه .

أولمرز : ألمه ؟

ريتـا : نعم ، فالتغير نوع من الولادة .

أولمرز : أهو كذلك — أم بعث ، تحول الى حياة أرفع ؟

ريتـا : (تحملق أمامها فى حزن) نعم — وخسرت معها كل سعادة فى الحياة .

أولمرز : هذه الخسارة هى الربح بعينه .

ريتـا : (بشدة) أوه ، كلمات ! يا الهى ، ولكنا لسنا رغم كل شىء سوى مخلوقات أرضية .

أولمرز : ولكننا نرتبط أيضا برباط القرابة بالبحر والسماء يا ريتا .

ريتـا : ربما أنت ، ولكن لست أنا .

أولمرز : أوه ، نعم — وأنت أيضا ، أكثر مما يبلغ اليه تصورك .

ريتـا : (تتقدم منه خطوة) خبرني يا ألفريد — أتستطيع التفكير فى العودة الى عملك ؟

أولمرز : العمل الذى كنت تبغضينه ؟

ريتـا : ما أسهل جلب السرور الى الآن ، وانى لعلى استعداد لمقاسمتك العمل فى الكتاب .

أولمرز : لماذا ؟

ريتـا : لا لشيء الا للاحتفاظ بك هنا — الاحتفاظ بك قريبا منى .

أولمرز : أوه ، لن أستطيع مساعدتك ياريتا الا بالقليل .

ريتـا : ولكن ربما استطعت أنا مساعدتك .

أولمرز : تعنين فى كتابى ؟

ريتـا : لا ، ولكن لتحيا حياتك .

أولمرز : (يهز رأسه) يخيل الى أنه ليس لى حيـاة لأحياها .

ريتـا : اذن لأحتمل معك الحياة .

أولمرز : (فى ابهام وهو يجنبها نظراته) أظن أنه خير لكلينا أن نفترق .

ريتــا : (تنظر اليه بعجب) والى أين تذهب اذن ؟ ربما الى آستا رغم كل شيء ؟

أولمرز : لا — لن أعود الى آستا أبد الدهر .

ريتــا : الى أين اذن ؟

أولمرز : الى أعلى ، حيث الوحدة .

ريتــا : الى أعلى فى الجبال ؟ أهذا ما تعنيه ؟

أولمرز : أجــل .

ريتــا : ولكن هذا يا ألفريد ليس الا حلما ! فلن تستطيع الحياة فى الجبال هناك .

أولمرز : ومع ذلك أشعر بما يجذبنى اليها .

ريتــا : لماذا ؟ خبرنى !

أولمرز : اجلسى — وسأخبرك بأمر .

ريتــا : أمر حدث لك هناك ، فى الجبال ؟

أولمرز : نعم .

ريتــا : أوه ، انك دائم الصــمت فى كل شيء ، يجب ألا تكون كذلك .

أولمرز : اجلسى هنا — وسأخبرك .

ريتــا : نعم ، نعم — خبرنى !

(تجلس على المقعد المجاور للمنزل الصيفى) .

أولمرز : كنت وحيدا هناك ، فى الجبال ، فى قلب الجبال الهائلة ، ووصلت أثناء طوافى الى بحيرة جبلية واسعة موحشة ، وكان علىّ أن أعبرها ، ولكن ذلك لم يكن مستطاعا — اذ لم يكن لدى قارب ، وليس من أحد يساعدنى .

ريتا : حسن ؟ وبعد ؟

أولمرز : وعندئذ ذهبت دون دليل الى واد جانبى ضيق ظنا منى أن فى استطاعتى أن أتقدم عبر المرتفعات وبين القمم — ثم أهبط مرة أخرى فى الجانب الآخر من البحيرة .

ريتا : أوه ، وضللت الطريق يا ألفريد ؟

أولمرز : نعم ، أخطأت الاتجاه — لم يكن أمامى أى طريق أو أثر ، فسرت طوال اليوم — وطوال الليلة التالية ، حتى تأكدت أننى لن أرى وجه انسان مرة أخرى .

ريتا : لا تعود الينا ؟ اذن فانى واثقة أن أفكارك كانت معنا هنا .

أولمرز : لا — لم تكن هنا .

ريتا : لم تكن هنا ؟

أولمرز : نعم ، كان الأمر غريبا حقا ، اذ خيل الىّ أنك أنت وايولف قد ابتعدتما عنى ، ابتعدتما بعدا شاسعا — وكذلك آستا .

ريتا : اذن ، ما الذى كنت تفكر فيه ؟

أولمرز : لم أكن أفكر فى شىء ، بل كنت أجر نفسى بين المرتفعات الشاهقة — وقد أحاطتنى لذة الراحة والعظمة التى فى الموت .

ريتا : (تقفز واقفة) أوه ، لا تحدثنى بهذه اللهجة المرعبة !

أولمرز : لم أكن أحس بالرعب ، ولم يتملكنى الخوف ، كان يخيل الىّ أنى أسير فى هذا المكان جنبا الى جنب مع الموت وكأننا رفيقا سفر طيبان ، كنت أرى كل شىء طبيعيا — بسيطا ، فليس يعمر الفرد فى أسرتنا طويلا .

ريتا : أوه ، لا تقل شيئا كهذا يا ألفريد ! لقد نجوت على الرغم من ذلك كما ترى .

أولمرز : نعم ، فقد وجدت نفسى فجأة حيث أريد — على الضفة الثانية للبحيرة .

ريتا : لا شك أنها كانت ليلة فزع لك يا ألفريد ، وأظنك

لن تعرض نفسك لمثلها بعد أن انتهت .

أولمرز : فى هذه الليلة اعتزمت أمرا ، فعدت فى الحال الى المنزل ، الى ايولف .

ريتا : (بنعومة) عدت متأخرا جدا .

أولمرز : نعم ، وعندما — جاء رفيق سفرى وأخذه — أحسست اذ ذاك بالرعب والفزع منه ، من كل ما فيه ، من ذلك الذى لا نستطيع أن نتملص منه على الرغم من كل شىء . اننا ، نحن الاثنين يا ريتا مربوطان الى الأرض .

ريتا : (تبرق عيناها فرحا) نعم ، أنت أيضا ، أليس كذلك ؟ ! (تقترب منه) أوه ، دعنا نحيا حياتنا سويا ، قدر ما نستطيع أخذه من الزمن !

أولمرز : (يهز كتفيه) نحيا حياتنا ، نعم ! ولا نجد ما نملأ به هذه الحياة ، فالفراغ المطبق فى كل مكان — حيثما أنظر .

ريتا : (فى خوف) أوه ، ألفريد ، انك ستتركنى ان قريبا أو بعد حين ! انى أحس ذلك ! وأراه فى وجهك ! ستبتعد عنى .

أولمرز : مع رفيق سفرى ، تعنين ؟

ريتـا : لا ، أعنى ما هو أسوأ من هذا ، ستتركنى بمحض ارادتك — لظنك أنك هنا فقط ، معى ، لا تجد ما تعيش من أجله ، أليست هذه أفكارك ؟

أولمرز : (ينظر اليها نظرة ثابتة) وماذا اذا كانت — ؟

(ضجة واصوات صياح وشجار غاضبة تسمع من المنخفض البعيد ـ يذهب اولمرز الى السور) .

ريتـا : ما هذا ؟ (فى غضب) أوه ، انهم وجدوه وسترى ذلك !

أولمرز : لن يجده أحد .

ريتـا : ما هذا اذن ؟

أولمرز : (يتقدم) لا شىء غير الشجار — كما هى العادة .

ريتـا : هناك عند الشاطىء ؟

أولمرز : نعم ، هذه القرية التى تحتنا ، يجب أن تمحى كلها ، فقد عاد الرجال الآن الى منازلهم — سكارى كما هى عادتهم ، وأخـذوا يضربون الأطفال — ألا تسمعين صيحات الأطفال ! وهاهن النساء يصرخن طلبا للنجدة —

ريتـا : ألا نرسل اليهم من يساعدهم ؟

أولمرز : (فى صوت أجش غاضب) نساعدهم ، هؤلاء

الذين لم يساعدوا ايولف ! دعيهم يذهبوا — كما تركوا ايولف يذهب .

ريتا : أوه ، كف عن هذا الكلام يا ألفريد ! لا تفكر هذا التفكير !

أولمرز : لن أستطيع تحويل أفكاري عن ذلك ، يجب أن نهدم هذه الأكواخ الموجودة هناك كلها .

ريتا : وماذا يحدث اذ ذاك لهؤلاء المساكين ؟

أولمرز : ليذهبوا الى مكان آخر .

ريتا : والأطفال أيضا ؟

أولمرز : وهل يتغير من الأمر شيء لو أنهم صاروا طعمة الكلاب ؟

ريتا : (بهدوء وتأنيب) انك تجبر نفسك على هذه الخشونة يا ألفريد .

أولمرز : (بشدة) لي الحق الآن في هذه الخشونة ! هذا واجبي .

ريتا : واجبك ؟

أولمرز : واجبي نحو ايولف ، يجب الا يضيع دون انتقام ، للمرة الأخيرة يا ريتا — ان الأمر كما أخبرتك ! فكري في ذلك ! أمحي كل ما في هذا المكان السفلي — عندما أذهب .

ريتا : (تصب نظراتها عليه) عندما تذهب ؟

أولمرز : نعم ، فذلك على الأقل يعطيك شيئا تملئين به حياتك — شيئا لابد منه .

ريتا : (مقرة فى عزم) أنت على حق فى هذا — يجب علىّ ، ولكن أتعرف ماذا سأفعل — عندما تذهب ؟

أولمرز : حسن ، ماذا ؟

ريتا : (ببطء وعزم) فى اللحظة التى تتركنى فيها ، سأذهب الى الشاطىء وأحضر جميع الأطفال الفقراء المهملين الى المنزل معى ، كل الأطفال المزعجين —

أولمرز : وما تفعلين بهم هنا ؟

ريتا : سأحبهم .

أولمرز : أنت ؟

ريتا : نعم ، هذا ما سأفعله ، فى اليوم الذى تذهب فيه سيأتون هم الى هنا ، جميعهم ، وكأنهم أولادى .

أولمرز : (مصدوما) فى مكان طفلنا الصغير ايولف !

ريتا : نعم فى مكان طفلنا الصغير ايولف ، سيقيمون فى حجرات ايولف ، وسيقرأون كتبه ، ويلعبون

بلعبه ، وسيجلسون على كرسيه أمام المائدة كل بدوره .

أولمرز : هذا منك جنون محض ! فليس فى العالم كله مخلوقة أعرفها أقل صلاحية منك لهذا النوع من العمل .

ريتا : اذن سأعلم نفسى كيف أفعله ، سأمرن نفسى وأهذبها .

أولمرز : اذا كنت حقا جادة فى هذا — فى كل ما قلته — فقد حدث لك اذن تغيير ولا ريب .

ريتا : نعم ، لقد حدث تغيير يا ألفريد — وانى لأشكرك أنت لهذا ، لقد تركت فى داخلى مكانا فارغا سأحاول أن أملأه بشىء — شىء يشبه الحب بعض الشبه .

أولمرز : (يقف لحظة مفكرا ثم ينظر اليها) الحقيقة أننا لم نعمل شيئا فى سبيل الفقراء الذين تحتنا .

ريتا : لم نعمل فى سبيلهم شيئا .

أولمرز : وقليلا ما فكرنا فيهم .

ريتا : لم نفكر فيهم بعطف قط .

أولمرز : نحن الذين نملك « الذهب والغابات الخضراء » .

ريتـا : كانت أيدينا مقفلة فى وجوههم ، وكذلك قلوبنا .

أولمرز : (يحنى رأسه) كان من الطبيعى اذن أنهم لم يخاطروا بحياتهم فى سبيل انقاذ ايولف الصغير .

ريتـا : (بنعومة) فكر يا ألفريد ! أأنت واثق تمام الثقة أن — أننا كنا سنخاطر نحن بحياتنا ؟

أولمرز : (يردعها بحركة ضيق) عليك ألا تشكى فى ذلك أبدا .

ريتـا : أوه ، نحن أطفال الأرض .

أولمرز : ماذا تعتقدين أنك ستفعلينه حقا لأولئك المهملين من الأطفال ؟

ريتـا : ان لم أستطع فسأحاول أن أخفف — وأرفع نصيبهم فى الحياة .

أولمرز : اذا استطعت فعل ذلك — فلم تكن اذن حياة ايولف عبثا .

ريتـا : ولا يكون انتزاعه منا أيضا عبثا .

أولمرز : (ينظر اليها نظرة ثابتة) تأكدى تمام التأكد يا ريتا من شىء واحد — هو أنه ليس الحب الذى يدفعك الى ذلك .

ريتـا : كلا ، ليس الحب — على كل حال ، ليس هو تماما .

أولمرز : ماذا اذن ؟

ريتـا : (فى شبه مواربة) كنت غالبا ما تحدث آستا عن المسئولية الانسانية —

أولمرز : عن الكتاب الذى كنت تكرهينه .

ريتـا : وما زلت آكرهه ، ولكننى اعتـدت أن أجلس وأسمع ما تقوله لها ، وسأحاول الآن أن أتمه — بطريقتى .

أولمرز : (يهز رأسه) ليس من أجل ذلك الكتاب الذى لم يتم —

ريتـا : كلا ، هناك سبب آخر .

أولمرز : وما هو ؟

ريتـا : (بنعومة وهى تبتسم فى غم) أريد أن أرتاح كما تعلم من العيون المفتوحة المتسعة .

أولمرز : (مصدوما وقد ثبت أنظاره عليها) ربما استطعت أن أجاريك فى ذلك ، وأن أساعدك يا ريتا ؟

ريتـا : أتفعل ؟

أولمرز : نعم — اذا تأكدت فقط من أننى أستطيع .

ريتـا : (تتردد) ولكنك اذ ذاك ستبقى هنا .

أولمرز : (بنعومة) اذا كان الأمر غير ممكن ، فلنحاول .

ريتـا : (فى صـوت لا يكاد يسمع) نعم ، فلنحاول يا ألفريد .

(يصمتان ، ثم يذهب أولمرز الى السارية ويرفع العلم المنكس الى أعلى السارية بينما تقف ريتا الى جانب المنزل الصيفى ناظرة اليه فى صمت) .

أولمرز : (يتقدم ثانية) أمامنا يوم مثقل بالأعمال يا ريتا .

ريتـا : سترى — أننا بين وقت وآخر سنجد يوم سبت نرتاح فيه .

أولمرز : (بهدوء وانفعال) وربما عرفنا اذ ذاك أن الأرواح معنا .

ريتـا : (تهمس) الأرواح ؟

أولمرز : (كما كان قبلا) نعم ، ربما يكونون حولنا — هؤلاء الذين فقدناهم .

ريتـا : (تحنى رأسها فى بطء) ابننا الصغير ايولف ، وأيضا ايولفك الكبير .

أولمرز : (يحملق فى الفضاء أمامه) بين وقت وآخر ، ربما

استطعنا — فى طريق الحياة — أن نراهم فى نظرة عابرة .

ريتـــا : وآين نراهم يا ألفريد ؟

أولمرز : (يثبت أنظاره عليها) هناك فى الأعالى .

ريتـــا : (تحنى رأســها فى قبول) نعم ، نعم — فى الأعالى .

أولمرز : فى الأعالى — نحو القمم ، نحو النجوم ، ونحو الصمت التام .

ريتـــا : (تعطيه يدها) شكرا !

(ســـتار)

روائع المسرح العالمى

صدر منها حتى الآن ٣٩ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	الشقيقات الثلاث	أنطون تشيكوف
٢	أعمدة المجتمع	هنريك ابسن
٣	سيرانو دى برجراك	ادمون روستان
٤	مروحة ليدى وندرمير	أوسكار وايلد
٥	بنيلوبى	سمرست موم
٦	الغربان	هنرى بك
٧	اليكترا	جان جيرودو
٨	توركاريه	ا . ر . لوساج
٩	الدائرة	سمرست موم
١٠	شاترتون	الفرد ديفينى
١١	الأم	كارل تشابك
١٢	اللعبة الغادرة	جون جالزوورذى
١٣	لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندللو
١٥	عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦	عزيزى بروتس	ج . م . بارى
١٧	رجل الله	جابرييل مارسل
١٨	هيدا جابلر	هنريك ابسن
١٩	سباق المشاعل	بول هارفييه
٢٠	كنوك	جول رومان
٢١	جونو والطاووس	شين أوكاسى

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٢٢	دون جوان	موليير
٢٣	بيت برناردا أليا	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤	القرد الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥	مأساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦	الأستاذ كلينوف	كارن برامسون
٢٧	ثورة الموتى	اروين شو
٢٨	ماتعرفه كل امرأة	أوسكار وايلد
٢٩	أهمية أن يكون الانسان جادا	چيمس بارى
٣٠	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١	منزل القلوب المحطمة	چورچ برنارد شو
٣٢	القيثارة الحديدية	جوزيف أوكونور
٣٣	أفكار صبيانية	نويل كوارد
٣٤	زوجة مستر تانكرى الثانية	آرثر وينج بنيرو
٣٥	عندما نبعث نحن الموتى	هنريك أبسن
٣٦	لا وقت للفكاهة	س . ن . بيرمان
٣٧	سيجفريد	چان چيرودو
٣٨	علماء الطبيعة	فريدرش دورنمات
٣٩	رغبة تحت شجر الدردار	يوچين أونيل
٤٠	حورية البحر	هنريك ابسن
٤١	جزاء خدماتهم	سومرست موم

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج مؤسسة الخانجى بالقاهرة
ويطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار القلم للملايين ببيروت .

روائع

المسرح العالمى

سلسلة مسرحيات عالمية

بأقلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لاتجاه كل كاتب

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج مؤسسة ا
ويطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرا:

الثمن ١٠ قروش